الإحالة بأسماءِ الإشارة في التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي
دراسة نحوية دلالية

إعـــــداد

د. محمد عيد سعيد إسماعيل

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب ـ جامعة الفيوم

mei00@fayoum.edu.eg

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٨/١٩م

تاريخ القبول: ٧ /٩ /٢٠٢١م

ملخص:

موضوع هذا البحث هو: الإحالة بأسماء الإشارة في التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي: دراسة نحوية دلالية، وهو يهدف إلى الكشف عن مظاهر الإحالة بأسماء الإشارة في القرآن الكريم وبيان أثرها في تفسير المعنى وبيان دورها في تماسك النص وربط أجزائه بعضها ببعض، وذلك من خلال التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ)؛ لاهتمامه بهذه الظاهرة اللغوية وذلك من خلال نماذج مختارة من سورتي البقرة وآل عمران، ومن خلال المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية:

نحو النص، علم اللغة النصي، الإحالة، أسماء الإشارة، التفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي.

Abstract:

The present study is concerned with Reference through Demonstratives in Tafsir al-Basit of Abu-Hasan al-Wahidi: A semio-grammatical Study. It aims at exploring the features of referencing through demonstratives in the Ever-Glorious Quran, showing their significance in interpreting meaning, explaining their role in the cohesion and coherence of the text. This is done through Tafsir al-Basit of Abu-Hasan al-Wahidi (died in 468 A.H) as he was interested in this linguistic feature. The present study examines only some selected samples from Surat Al-Baqarah and Ali-`Imran. It adopts the analytical and descriptive approach.

Keywords:

Text Grammar- Text linguistics- reference- Tafsir al-Basit- Abu-Hasan al-Wahidi.

مقدمة:

موضوع هذا البحث هو: الإحالة بأسماء الإشارة في التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي: دراسة نحوية دلالية، وهو يهدف إلى الكشف عن مظاهر الإحالة بأسماء الإشارة [١] في القرآن الكريم وبيان أثرها في تفسير المعنى وبيان دورها في تماسك النص وربط أجزائه بعضها ببعض، وذلك من خلال التفسير البسيط[٢] لأبي

[١] تتميز أسماء الإشارة بالقوة والفاعلية؛ إذ يمكن استخدامها مكثفة؛ أي: مشيرة إلى عدد كبير من الأحداث السابقة لها؛ رغبة في الاختصار أو اجتنابا للتكرار. راجع: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد حسن بحيري، ص ١٤٣.

[٢] هذا الكتاب "له قيمة علمية كبيرة في مجال التفسير التحليلي للآيات بذكر معاني المفردات وما يتعلق بها من حيث اللغة والنحو، والعناية بالقراءات وبيان أوجهها وعللها، وسياق الأقوال والأوجه في التفسير مع الموازنة بينها أو الترجيح في كثير من الأحيان، وذكر أسباب النزول واستنباط ما تدل عليه الآيات من أحكام، فهذا الكتاب **يعد** من التفاسير الجامعة. من جهة أخرى فإن "البسيط" قد امتاز بمراجعه الأصيلة في التفسير والعربية، كما أنه **يعد** مصدراً مهما لنصوص كثيرة من كتب مفقودة كـ"المصادر" للفراء و"نظم القرآن" للجرجاني وبعض كتب بن الأنباري، وغيرها، حيث اعتمد الواحدي كثيراً على هؤلاء في تفسيره، وكان حسن الانتقاء للنقول، وإجادة الربط بين الكلام ولو كان من مصادر متعددة. كما **يعد** "البسيط" مصدراً أصيلاً قديماً من تفاسير القرن الخامس الهجري نقل منه كثير ممن جاء بعده من المفسرين، وكذلك غزارة مادة "البسيط" العلمية وتنوعها، ففيه مادة لغوية ونحوية، وفيه كثير من الأقوال والآثار التي لم يعثر عليها في كتب التفسير الأخرى. كما أن الواحدي يتصف بدقة البحث للمسائل وتحريرها وحسن ترجيحها مما جعل كثيراً من المفسرين يتبنى آراءه ويستشهد بها في مواطن الخلاف. كما **يعد** "البسيط" من كتب التفسير الكبيرة الجامعة لمختلف العلوم، وكذلك المكانة العلمية البارزة لمؤلف هذا الكتاب وهو الإمام الواحدي فهو من كبار العلماء بالتفسير والعربية" مقدمة تحقيق كتاب التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١/١٤- ١٥.

الحسن الواحدي[1] (ت٤٦٨هـ)؛ لاهتمامه بهذه الظاهرة اللغوية وسوف يقتصر البحث على نماذج مختارة من سورتي البقرة وآل عمران، وذلك من خلال المنهج الوصفي.

وهذا الموضوع – بهذا العنوان– لم يُدْرَس من قبل– على حد علم الباحث– وإن كان هناك بعض الدراسات السابقة التي تتصل به وتتلاقى معه، ومنها:

١– الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير– رسالة ماجستير– إعداد: الزهرة توهامي– معهد الآداب واللغات– المركز الجامعي أكلي محند اولحاج– البويرة– الجمهورية الجزائرية– ٢٠١١م، وقد تناولت هذه الدراسة هذه الظاهرة اللغوية من خلال العناصر الآتية: ما المفهوم المرتبط بهذه الأداة في الدراسات المعاصرة والتراثية؟ وكيف نظر ابن عاشور إليها؟ وما دورها في تحقيق التماسك النصي من زاوية نظر معاصرة؟ وكيف حققت الإحالة التماسك النصي في القرآن الكريم من منظور بن عاشور؟ وما الأدوات والعناصر التي تقوم عليها الإحالة؟.

٢– الأبعاد التداوليّة عند المفسّرين، دراسة للإحالة والأفعال الكلاميّة في تفسيري الزّمخشري وابن عطيّة لسورتي البقرة وآل عمران– رسالة ماجستير– إعداد:

---

[1] هو: "علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري. كان واحد عصره في التفسير، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القَهُندُزِيّ، ودأب في العلوم وأخذ اللغة عن أبي الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العَرُوضِيّ... صنف التفاسير الثلاثة "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز" و"أسباب النزول" و"المغازي" و"الإعراب عن الإعراب" و"شرح الأسماء الحسنى" و"شرح ديوان المتنبي" و"نفي التحريف عن القرآن الشريف". وتصدر للإفادة وللتدريس مدة، وله شعر حسن، مات في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربعمائة" طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي، ص ٧٨– ٧٩.

هوازن أحمد مرزا- عمادة الدراسات العليا- جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية- ٢٠١٣م، وقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن إنجازات علمائنا الأوائل في هذا المجال، وخاصة المفسرين منهم، فدراسة الأبعاد التداولية التي تعرض لها كل من الزمخشري وابن عطية، كالإحالات والأفعال الكلامية في سورتي البقرة وآل عمران تكشف عن مدى اهتمام المفسرين بتحصيل المعنى المقصود والوصول إلى الغرض المنشود من الكلام (المعنى التداولي) عن طريق تحليل واستحضار ما من شأنه أن يربط المعنى بالسياق.

٣- **مظاهر الترابط النصي في تفسير النيسابوري (ت٧٢٩هـ)، المسمى بـ"غرائب القرآن ورغائب الفرقان"- رسالة دكتوراه- إعداد: سيد شوقي السيد عبد الفتاح- كلية التربية- جامعة عين شمس- جمهورية مصر العربية- ٢٠١٥م**، وقد حاولت هذه الدراسة بيان جهود النيسابوري في مجالي السبك والحبك، أما السبك والذي يعنى بمظاهر الترابط النحوي فقد تناول فيه: (الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول و(ال) التي للعهد الذكري أو للجنس النسبي) و(الحذف) و(الاستبدال) والربط النحوي بالأداة وكذلك مظاهر الربط المعجمي وهي (التكرار) و(المصاحبة المعجمية)، وتبين أن النيسابوري يطلق على السبك مصطلح (النسق). وأما الحبك والذي يعنى بمظاهر الربط الدلالية فقد تناول فيه مظاهر الربط بين الآيات ومظاهر الربط بين السور، وتبين أن النيسابوري يطلق على الحبك مصطلح (النظم).

٤- **الإحالة باسم الإشارة عند المفسِّرين، الألوسي أنموذجا، دراسة نحوية دلالية- إعداد: الدكتور إبراهيم بن هادي المباركي- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور- جامعة الأزهر- العدد الثالث- المجلد السادس-**

٢٠١٨م، وقد حاول هذا البحث الكشف عن مظاهر الإحالة باسم الإشارة في القرآن الكريم وبيان أثرها في اتساق النص، وذلك من خلال تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود بن عبد الله الألوسي.

ويلاحظ أن تلك الدراسات السابقة قد تناولت موضوع الإحالة في بعض كتب التفسير، ولكنها لم تتناول موضوع الإحالة بأسماء الإشارة في التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي، الذي يتناوله هذا البحث ويركز عليه، وقد قسمته إلى:

مقدمة، وفيها بيان بموضوعه، وأهم الدراسات السابقة، وخطته.

أولا- الإطار النظري، ويشمل:

أ- تعريف الإحالة.

ب- مفهوم أسماء الإشارة.

ج- أنواع أسماء الإشارة.

ثانيا- الإطار التطبيقي: الإحالة بأسماء الإشارة في التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي.

خاتمة البحث، وفيها أهم النتائج.

المصادر والمراجع.

أولا ـ الإطار النظري:

أ- تعريف الإحالة:

اتفق علماء النص المحدثون على أن النص يمثل كل تشكيلة لغوية أو حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي: ١- السبك[١] cohesion ٢- الحبك[٢] coherence ٣- القصد intentionality ٤- القبول acceptability ٥- الإعلام informativity ٦- المقامية situationality ٧- التناص intertextuality[٣]

ويعد السبك "من دواعي الكفاءة النصية أو المعيار الأهم في نصية النص"[٤] "وهو يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة، وقد تحقق ذلك من خلال الترابط بين السبك والمعايير النصية الأخرى لتحقيق جودة الاتصال.

---

[١] مصطلح السبك وفقا لترجمة كل من: الدكتور سعد مصلوح، والدكتور تمام حسان، ويسمى أيضا: الاتساق وفقا لترجمة الدكتور محمد خطابي.

[٢] مصطلح الحبك وفقا لترجمة الدكتور سعد مصلوح، ويسمى أيضا: الالتحام وفقا لترجمة الدكتور تمام حسان، والانسجام وفقا لترجمة الدكتور محمد خطابي.

[٣] راجع: النص والخطاب والإجراء- تأليف: روبرت دي بوجراند- ترجمة الدكتور تمام حسان، ص ١٠٣- ١٠٦، ونحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، ضمن كتاب: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة للدكتور سعد مصلوح، ص ٢٢٥- ٢٢٦، وعلم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق للدكتورة نادية رمضان النجار، ص ٣١، ودور الروابط الشرطية في اتساق النص القرآني: جزء تبارك نموذجا للدكتور محمد عيد سعيد إسماعيل- مجلة البحث العلمي في الآداب- كلية البنات- جامعة عين شمس- العدد ٢١- الجزء ٥- يوليو ٢٠٢٠م، ص ٢٢.

[٤] نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، ص ١٠٤.

وينقسم السبك إلى نوعين: أولهما: السبك النحوي Grammatical-Cohesion ويشمل: الإحالة المتبادلة Co-Reference والاستبدال Substitution والحذف Ellipsis والربط Junction. ثانيهما: السبك المعجمي Lexical-Cohesion ويشتمل على علاقتي التكرار Reiteration والمصاحبة اللغوية أو التضام Collocation."[١]

"ونحاول فيما يلي الاقتراب من معنى الإحالة فنقول: إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة والموصول.. إلخ. حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[٢]

"والإحالة نوع من ظاهرة الربط في اللغة... بوصفه قرينة لفظية ولكن الإحالة قد تقع خارج نطاق القرائن النحوية وتتجه اتجاهين: أحدهما إلى ما سبق ذكره، والثاني إلى ما يلي: فأما ما سبق ذكره فإن الإحالة إليه تتم بضمير الإشارة "ذا" مع اختلاف ما يصاحبه من حروف الخطاب والتنبيه وأما ما يلي فإن الإحالة إليه تتم بالإشارة وبغير الإشارة"[٣]

---

[١] علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق، للدكتورة نادية رمضان النجار، ص ١٦، وانظر: النص والخطاب والإجراء- تأليف: روبرت دي بوجراند- ترجمة الدكتور تمام حسان، ص ١٠٣، ونحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، ص ١٠٥، ولسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب للدكتور محمد خطابي، ص ١١، ونحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب للدكتور مصطفى النحاس، ص ٦٠- ٦١.

[٢] الإحالة في نحو النص: دراسة في الدلالة والوظيفة للدكتور أحمد عفيفي، ٥٢٧/٢- بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية: العربية بين نحو الجملة ونحو النص- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- فبراير ٢٠٠٥م.

[٣] البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور تمام حسان، ص ٥٣٦.

و"تُطلقُ تسمية العناصر الإحالية (Anaphors) على مجموعة من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر. وهي لذلك تتميّز بالإحالة على المدى البعيد (Cross-reference)"[١]

وتعد الإحالة رابطا مهما ذا دور فعال في اتساق النص/ الخطاب، وربط أجزائه بعضها ببعض، وهي "علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[٢]

"وتنقسم الإحالة قسمين: إحالة نصية، وهي التي تحيل إلى عنصر سابق أو لاحق في النص/ الخطاب، وإحالة مقامية، وهي التي تحيل إلى عنصر خارج النص، والفرق بينهما: أن الإحالة المقامية تسهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام، في حين تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص"[٣]

---

[١] نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- تأليف: الأزهر الزناد، ص ١١٨، وانظر: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، ص ١١٦.

[٢] لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب للدكتور محمد خطابي، ص ١٧، وانظر: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، ص ١١٦، ونحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب للدكتور مصطفى النحاس، ص ٦١.

[٣] نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب للدكتور مصطفى النحاس، ص ٦١- ٦٢، وانظر: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب للدكتور محمد خطابي، ص ١٧- ١٨، ونسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- تأليف: الأزهر الزناد، ص ١١٨- ١١٩، ونحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، ص ١١٧.

وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وتنقسم وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث: "الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة... وتنقسم الضمائر إلى وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... الخ. وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا... **الوسيلة الثانية** من وسائل الاتساق الداخلة في نوع الإحالة هي أسماء الإشارة... وهناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا...)، والمكان (هنا، هناك...)، أو حسب... الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...) والقرب (هذه، هذا...). وأسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسمى... الإحالة الموسعة، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل. **النوع الثالث** من أنواع الإحالة هو المقارنة، وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق... والتشابه... والاختلاف... وإلى خاصة تتفرع إلى كمية... وكيفية (أجمل من، جميل مثل...)، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية"[1]

والإحالة في النص تؤدي إلى: "أ- مبدأ الاقتصاد والثبات المعنوي؛ حيث سيظهر لنا أن استخدام الإحالة بألفاظها الكنائية التي توصف بالاختصار عما تحيل إليه، إنما هو من قبيل مبدأ الاختصار والإيجاز والتكثيف. ب- مبدأ الدقة الدلالية، حيث يشير اللفظ الكنائي إلى ذات أو معنى أو شيء سابق دون تكراره، إذ تكراره يمكن أن يؤدي إلى لبس حين يتعدد في النص الواحد اسم معرف أو علم أو مشترك لفظي... إلخ فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى تناقض أو غموض. ومن هنا يمكن

[1] لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب للدكتور محمد خطابي، ص ١٨- ١٩، وانظر: نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي، للدكتور أحمد عفيفي، ص ١١٨، ونحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب للدكتور مصطفى النحاس، ص ٦٢- ٧٤.

الهروب من رتابة الأسلوب مع إحكام الاتساق النصي باستخدام الوسائل المتنوعة للربط، فمرة يتم التخالف بين العبارات بتقليبها عن طريق المترادفات أو التكرار، ومرة تستخدم الإحالة، وثالثة يمكن فيها تنويع الألفاظ أو المشتقات المختلفة للدلالة على إيجاد ربط وصور جديدة في النص شكلا ومضمونا؛ وربما يساعد أحد العنصرين المشتقين المكررين على توضيح الآخر وإفهام المتلقي، وربما استخدمت في النص وسائل أخرى للربط؛ فهي كثيرة ومتنوعة، غير أن الإحالة وسيلة اتساق قوية لأنها تصنع ربطا معنويا وتماسكا دلاليا ملحوظا وتساعد على تحفّز المتلقي وانتباهه للعلاقة المعنوية وإعمال ذهنه بين السابق واللاحق"[1]

ب- مفهوم أسماء الإشارة:

"اسم الإشارة هو اسم مظهر دل بإيماء- أي إشارة- على اسم حاضر حضورا عينيا-: كهذا البيت- أو ذهنيا-: نحو {تِلْكَ الجَنَّةُ} [سورة مريم: الآية ٦٣]، أو على اسم مُنزّل منزلته- أي الحاضر- كقوله: أولئك آبائي فجئني بمثلهم"[2] وأسماء الإشارة هي: "الأسماءُ التي يشار بها إلى المسمّى، وفيها من أجلِ ذلك معنى الفعل، ولذلك كانت عاملة في الأحوال، وهي ضربٌ من المبهم. وإنما كانت مبنية لتضمّنها معنى حرفِ الإشارة. وذلك أن الإشارة معنى، والموضوع لإفادةِ المعاني إنّما هي الحروفُ، فلما استُفيد من هذه الأسماء الإشارة، عُلم أن للإشارة حرفًا تَضمَّنه هذا الاسم، وإن لم يُنْطَق به، فبُني كما بُني "مَنْ"، و"كَمْ" ونحوُهما. وقال قوم: إنّما بُني اسمُ الإشارة لشَبَهه بالمضمر، وذلك لأنّك تشير به إلى ما بحَضْرتك ما دام حاضرًا، فإذا غاب، زال عنه ذلك الاسمُ. والأسماءُ موضوعة للزومِ مسمَّياتها, ولمّا كان هذا غيرَ لازم لما وُضع له؛ صار بمنزلة المضمر الذي يُسمَّى به إذا تقدم ظاهرٌ، ولم يكن اسمًا له قبل ذلك، فهو اسمٌ للمسمى في حال دون حال، فلمّا وجب

(1) الإحالة في نحو النص: دراسة في الدلالة والوظيفة للدكتور أحمد عفيفي، ٥٢٥/٢.

(2) شرح كتاب الحدود في النحو لعبد الله بن أحمد الفاكهي، ص ١٥٣.

بناءُ المضمر، وجب بناء المبهم كذلك. **ويقال لهذه الأسماء: مبهماتٌ؛ لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء، فتُلْبس على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك**[١] **ولذلك، لزمها البيانُ بالصفة عند الإلباس. ومعنى الإشارة : الإيماء إلى حاضر بجارحة، أو ما يقوم مقامَ الجارحة**، فيتعرفُ بذلك، فتعريفُ الإشارة أن تخصِّص للمخاطبِ شخصاً يعرفه بحاسَّةِ البَصَرِ، وسائرِ المعارف هو أن تختصّ شخصاً يعرفه المخاطبُ بقلبه، **فلذلك قال النحويون: إن أسماء الإشارة تتعرّف بشيئَيْن: بالعين وبالقلب**"[٢]

"ومن أهم ما يغني عن إعادة الذكر: الضمائر بأنواعها الثلاثة: – ضمائر الأشخاص. – الضمائر الموصولة. – ضمائر الإشارة. وهذه الأنواع الثلاثة تشترك في طابع واحد، هو الدلالة إما على مطلق غائب أو مطلق حاضر وهذا الإطلاق في المعنى هو الذي جعل المعنى عاما من قبيل ما وصفه النحاة بقولهم: "حقه أن يؤدى بالحرف" ومن ثم كانت إفادة الضمائر لهذا المعنى العام شبها معنويا فكان في رأي النحاة علة في بناء الضمائر"[٣] وهذه الضمائر جميعا تقوم بدور مهم جدا في علاقة الربط "فعودها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه ومن هنا يؤدي إلى تماسك أطراف الجملة"[٤]

---

[١] سبب إبهام أسماء الإشارة يرجعه سيبويه إلى وقوعها على كل شيء، أو لأنها لا تخص شيئا دون شيء كما يقول المبرد، راجع: الكتاب لسيبويه ١٢٥/١، و٢٨٠/٣، والمقتضب للمبرد ١٨٦/٣، ودراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد حسن بحيري، ص ١٤٣.

[٢] شرح المفصل لابن يعيش ٣٥٢/٢.

[٣] البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور تمام حسان، ص ١١٨، وانظر: اللغة العربية: معناها ومبناها للدكتور تمام حسان، ص ١١٠.

[٤] اللغة العربية: معناها ومبناها للدكتور تمام حسان، ص ١١٣.

واسم الإشارة – أو ضمير الإشارة[١]– هو: "ضمير قوي وعنصر فاعل؛ إذ يمكن استخدامه مكثفا؛ أي: مشيرا إلى عدد كبير من الأحداث السابقة له؛ رغبة في الاختصار أو اجتنابا للتكرار"[٢]

"ولا يمكن لنا أن نتصور مطلقا أن ننطق باسم الإشارة دون بيان، وقد يكون البيان من عدة طرق: إما بالإشارة الحسية. وإما بالإشارة إلى ملفوظ به أو مذكور سابق، وإما بالمقام والحال، وإما بالشيء المشار إليه ذاته. وقد يستغنى عن الإشارة الحسية باللحظ، أو بتحديد المتحدث عنه لمعلوميته، أو وحدته فيما يخبر به عنه. فأما الإشارة الحسية فواضحة، وذلك باستخدام أي عضو جسمي يشار به... وأما الإشارة إلى ملفوظ به أو مذكور سابق فهو: أن يتحدث اثنان عن واحد معين، فيقال: ذهب هذا إلى... وأما الاستغناء عن الإشارة، أو التعبير عن الإشارة الحسية بالمقام والحال، فإنه يكون بذكر المشار إليه تابعا لاسم الإشارة، وكأنه حاضر مشار إليه، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...} [سورة الإسراء: الآية ٩]. وقوله تعالى: { ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ} [سورة البقرة: الآية ٢]. وإما أن تكون الإشارة بذكر المشار إليه سابقا لاسم الإشارة، للتأكيد على مدى أهمية الإخبار بالمشار إليه بالنسبة للمتحدث. ومنه قوله تعالى: {اذْهَب بِّكِتَابِي هَـذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ} [سورة النمل: الآية ٢٨]. وقوله تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ...} [سورة البقرة: الآية ٨٥]. وأما الإشارة الحسية باللحظ أو تحديد المتحدث عنه لمعلوميته أو وحدته فيما يخبر عنه، فكأن يقال: هذا هو الخالق سبحانه وتعالى. ومنه قوله تعالى: {وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ} [سورة الأنبياء: الآية ٣]"[٣]

---

[١] ضمير الإشارة وفقا لتسمية الدكتور تمام حسان والدكتور سعيد حسن بحيري.

[٢] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد حسن بحيري، ص ١٤٣.

[٣] الإبهام والمبهمات في النحو العربي للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات، ص ٣٤– ٣٧.

وأسماء الإشارة يمكن أن تكون الإحالة بها "إلى عنصر واحد أو شخص أو شيء ما، أو أن تكون إلى أشياء متعددة، أو إلى خطاب"[١]، و"الإشارة إلى لاحق يتحقق فيها تنبيه المخاطَب إلى شيء عظيم. كما في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [سورة الإسراء: الآية ٩]، وكذلك الإشارة إلى متقدم كما في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ} [سورة هود: الآية ٧٢]، فضمير الإشارة يرجع إلى مجمل الحكاية؛ تعجب امرأة إبراهيم من ولادتها وهي عجوز وزوجها شيخ (البُشْرَى)، فهو يشير إذن إلى أمر جلل، وفي ذلك الاستعمال يصل ما تقدم عليه بما يليه كنتيجة"[٢]

وقد يستعمل اسم الإشارة "للفصل بين كلامين أو بين وجهين من كلام واحد، والقصد منه التنبيه على الاهتمام بما سيذكر بعده. فالإشارة مراد بها التنبيه، وذلك حيث يكون ما بعده غير صالح لوقوعه خبرا عن اسم الإشارة فيتعين تقدير خبر عنه في معنى: ذلك بيان، أو ذكر، وهو من أساليب الاقتضاب في الانتقال"[٣]؛ فقد ذكر الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: "ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ" [سورة الحج: الآية ٣٠] أن: "{ذلِكَ} خبر مبتدإ محذوف، أي: الأمر والشأن ذلك، كما يقدّم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال: هذا وقد كان كذا"[٤]

---

(١) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب- إعداد: خليل بن ياسر البطاشي، ص ١٧٥.

(٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد حسن بحيري، ص ١٥١-١٥٢.

(٣) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٥١/١٧، وانظر: روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٤١/٩، و٢٠٣/١٢.

(٤) الكشاف للزمخشري ١٥٤/٣.

وقد ذكر النحويون العرب أن أسماء الإشارة من أقسام المعرفة، وقد اهتم بعضهم ببيان مراتب المعارف في كون بعضها أقوى من بعض: "فالمنقول عن سيبويه (ت١٨٠هـ)، وعليه جمهور النحاة، أن أعرفها المضمرات، ثم الأعلام، ثم اسم الإشارة، ثم المعرف باللام والموصولات، وكون المتكلم أعرف المعارف: ظاهر، وأما الغائب فلأن احتياجه إلى لفظ يفسره، جعله بمنزلة وضع اليد[١] وإنما كان العلم أخص وأعرف من اسم الإشارة؛ لأن مدلول العلم ذات معينة مخصوصة عند الواضع كما عند المستعمل، بخلاف اسم الإشارة، فإن مدلوله عند الوضع: أي ذات معينة كانت، وتعيينها إلى المستعمل، بأن يقترن به الإشارة الحسية، فكثيرا ما يقع اللبس في المشار إليه إشارة حسية، فلذلك كان أكثر أسماء الإشارة موصوفا في كلامهم، ولذا لم يفصل بين اسم الإشارة ووصفه؛ لشدة احتياجه إليه، وإنما كان اسم الإشارة أخص وأعرف من المعرف باللام؛ لأن المخاطب يعرف مدلول اسم الإشارة بالعين والقلب معا، ومدلول ذي اللام يعرف بالقلب دون العين، فما اجتمع فيه معرفة بالقلب والعين، أخص مما يعرف بأحدهما، ولضعف تعرف ذي اللام يستعمل بمعنى النكرة نحو قوله تعالى: {لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ} [سورة يوسف: الآية ١٤] كما يجئ في باب المعرفة والنكرة، والموصول كذي اللام... ومذهب الكوفيين أن الأعرف: العلم، ثم المضمر، ثم المبهم، ثم ذو اللام، ولعلهم نظروا إلى أن العلم من حين وضع، لم يقصد به إلا مدلول واحد معين، بحيث لا يشاركه في اسمه ما يماثله، وان اتفق مشاركته، فبوضع ثان، بخلاف سائر المعارف"[٢]

ج- أنواع أسماء الإشارة:

المشار إليه إما واحد، أو اثنان، أو جماعة، وكل واحد منها إما مذكر أو مؤنث، "والمشار إليه إما قريب المسافة أو متوسطها أو بعيدها، فللمفرد المذكر: "ذا":

[١] يعني أنه غير مستحق للتعريف بذاته بل استفاده من مفسره.

[٢] شرح الرضي على الكافية ٣١٢/٢- ٣١٣.

للقريب، و"ذاك": للمتوسط، و"ذلك": للبعيد، ولمثناه: "ذان": للقريب، و"ذانك": للمتوسط، و"ذانك" بتشديدها: للبعيد، ولجمعه: "أولا": لقريب؛ يمد ويقصر، و"أولاك" بالقصر: للمتوسط، و"أولئك" بالمد: للبعيد، وللمفرد المؤنث: "ذي وتي": للقريب، و"تيك": للمتوسط، و"تلك": للبعيد، ولمثناه: "تان": للقريب، و"تانك" بالتخفيف: للمتوسط، و"تانك" بالتشديد: للبعيد، ولجمعه: "أولا": للقريب، و"أولاك": للمتوسط، و"أولئك" للبعيد... وقد يتجوز في اسم الإشارة بالنسبة إلى المرتبة وبالنسبة إلى المسمّى، فالأول: نيابة ذي البعد عن ذي القرب، نحو: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} [سورة البقرة: الآية ٢]، والثاني: نيابة ما للواحد عما للاثنين وعما للجمع، فالأول: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ} [سورة البقرة: الآية ٦٨] أي: بين ذلك، أي: بين الفارض والبكر... ولا ينوب ما للاثنين أو للجماعة عما للواحد"[١]

ويُلاحَظ أن أسماء الإشارة قد تسبقها (ها) التنبيه إذا كان المشار إليه قريبا، وتلحقها كاف الخطاب الحرفية المجردة من معنى الاسمية إذا كان المشار إليه متوسطا أو بعيدا؛ لأن أسماء الإشارة لا تضاف، "والذي يدل على تجردُّها من معنى الاسمية أنها لو كانت باقية على اسميتها، لكان لها موضعٌ من الإعراب، إما رفعٌ، وإما نصبٌ، وإما خفضٌ. وذلك ممتنِعٌ ههنا... ومما يدل على أن هذه حروفٌ، وليست أسماء، إثبات نون التثنية معها في "ذانك"، و"تانك"، ولو كانت أسماء، لوجب حذفُ النون قبلها، وجرُّها بالإضافة، كما تقول: "غلاماك"، و"صاحباك"[٢] "ولك مع إلحاق الكاف "أن تزيد قبلها لاما" مبالغة في البعد، وهذه اللام أصلها السكون، كما في "تلك"، وكسرت في ذلك لالتقاء الساكنين، أو فرقا بينها وبين لام الجر من نحو: "ذا لك" بفتح اللام"[٣]

---

[١] شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ١٤٦/١.
[٢] شرح المفصل لابن يعيش ٣٦٣/٢.
[٣] شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ١٤٥/١.

"**ويشار إلى المكان القريب باللفظتين:** "هنا" مجردة عن "ها" التنبيه، "أو ههنا" مقرونة بـــ"ها" التنبيه، "نحو: {إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [سورة المائدة: الآية ٢٤]، **ويشـــار للبعيد بألفاظ:** "بـــ: هناك" مجردة عن "ها" التنبيه، "أو: ههناك" مقرونة بـــ"ها" التنبيه من غير لام، "أو: هنالك" بضم الهاء وتخفيف النون وباللام المكسورة، "أو: هنا" بفتح الهاء وتشديد النون... "أو: ثَمّ" بفتح المثلثة وتشديد الميم، وبنيت على الفتح للتخفيف، ولم تكسر على أصل التقاء الساكنين لاستثقال الكسرة مع التضعيف "نحو: {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} [سورة الشعراء: الآية ٦٤] وهي ملازمة للظرفية، فلا تخرج عنها إلا إلى حالة شبيهة بها، نحو: "جئت من ثم" لأن الظرف والجار والمجرور أخـــوان، وأمـــا قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ} [سورة الإنسان: الآية ٢٠] فـــ"ثَمّ" ظـــرف مكـــان لـــ"رأيت" المتقدمة عليه. لا مفعول مطلق على الصواب، وإذا قلنا بمذهب الجمهـــور إن المراتب ثلاث، فيشار إلى المكان القريب بـــ"هنا"، وإلى المتوسط بـــ"هناك"، وإلى البعيد بـــ"هنالك" وأخواته"[1] "وقد يشار بـ(هناك) و(هنالك) و(هنا) إلى الزمان... ومن الإشارة بـ(هنالك) قوله تعالى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيدا} [ســـورة الأحزاب: الآية ١١]"[2]

والمشار إليه "يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك: هذا وذلـــك وذاك، ثم تتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل أن تقصد بذلك كمـــال العنايـــة بتمييزه وتعيينه كقوله عز من قائل: "أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [سورة البقرة: الآية ٥]، أو أن تقصد بذلك أن السامع غبي لا يتميز الشيء عنـــده إلا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريرا: أولئك آبائي فجئني بمثلهم... أو أن تقصـــد بقربه تحقيره واسترذاله... كما يحكيه عز وعلا عن الكفار: "مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً"

---

(1) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ١٤٧/١، وانظر: شرح المفصـــل لابـــن يعـــيش ٣٧٠/٢، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٥٠/١- ٢٥١.

(2) شرح التسهيل لابن مالك ٢٥١/١.

[سورة البقرة: الآية ٢٦]، وفي موضع آخر: "أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً" [سورة الفرقان: الآية ٤١]، وفي موضع آخر: "أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ" [سورة الأنبياء: الآية ٣٦]، ومنه: "وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ" [سورة العنكبوت: الآية ٦٤]... وببعده تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل وأولئك الفحول، وكقوله عز وعلا: "الم* ذَلِكَ الكِتَابُ" [سورة البقرة: الآية ١- ٢]، ذهابا على بعده درجة وقولها فيما يحكيه جل وعلا: "قَالَتْ فَذَلِكُنَّ" [سورة يوسف: الآية ٣٢]، ولم تقل فهذا ويوسف حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق أن يحب ويفتتن به واستبعادا لمحله، ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى: "وَتِلْكَ الجَنَّةُ الَتِي أُورِثْتُمُوهَا" [سورة الزخرف: الآية ٧٢]، أو خلاف تعظيمه كما تقول: ذلك اللعين أو ما سوى ذلك مما له انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل لا تكاد تنضبط"[١]

ثانيا ـ الإطار التطبيقي: الإحالة بأسماء الإشارة في التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي:

١- الإحالة باسم الإشارة (هذا):

١-١- ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّنَ المُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ" [سورة آل عمران: الآية ٥٩- ٦٢].

يقول أبو الحسن الواحدي (ت ٤٦٨هـ): "قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ} الآية. أي: هذا الذي أوحيناه إليك من الآيات والحُجَجِ"[٢]

---

[١] مفتاح العلوم للسكاكي، ص ١٨٣- ١٨٤.

[٢] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣٢٤/٥، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٢٤/١.

وبناء على ما ذكره أبو الحسن الواحدي فالإحالة داخلية قبلية، والمحال إليه الآيات التي سبقت هذه الآية، وقد اعتمد أبو الحسن الواحدي على القرائن الداخلية ووحدة المقطع القرآني، مما يظهر دورها في تماسك النص وربط أجزائه بعضها ببعض.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ): أنه "يعني بذلك جل ثناؤه: إن هذا الذي أنبأتك به، يا محمد، من أمر عيسى فقصصته عليك من أنبائه، وأنه عبدي ورسولي وكلمتي ألقيتها إلى مريم وروح منّي، لهو القصص والنبأ الحق"[١] وذكر أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ): أن معنى الآية: "إن هذا الذي أوحينا إليك من هذه البينات والحجج التي آتيناك لهو القصص الحق"[٢] وذكر فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ هـ): أن "قوله: {إِنَّ هَذَا} إشارة إلى ما تقدم ذكره من الدلائل، ومن الدعاء إلى المباهلة"[٣] وذكر أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١هـ): أن "الإشارة في قوله: {إِنَّ هَذَا} إلى القرآن وما فيه من الأقاصيص"[٤] وذكر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥ هـ) أن "الإشارة إلى القرآن على قول الجمهور، والظاهر أنه إشارة إلى ما تقدم من أخبار عيسى، وكونه مخلوقا من غير أب، قاله ابن عباس، وابن جريج، وابن زيد، وغيرهم. أي: هذا هو الحق لا ما يدعيه النصارى فيه من كونه إلها أو ابن الله، ولا ما تدعيه اليهود فيه، وقيل: هذا إشارة إلى ما بعده من قوله: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ}، ويضعف بأن هذه الجملة ليست بقصص وبوجود حرف العطف في قوله: {وَمَا}، قال بعضهم: إلا إن أراد بالقصص الخبر،

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٤٧٦/٦، وانظر: الكشاف للزمخشري ٣٧٠/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٤٨/١، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٨٢/٢.

[٢] معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٢٤/١.

[٣] مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٥٠/٨.

[٤] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ١٠٥/٤.

فيصح على هذا، ويكون التقدير: إن الخبر الحق أنه ما من إله إلا الله. انتهى. لكن يمنع من هذا التقدير وجود واو العطف واللام في: {لَهُوَ}، دخلت على الفصل"[1]

١-٢- ومن ذلك قوله تعالى: "قَدْ خَلَتْ من قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ * هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ" [سورة آل عمران: الآية ١٣٧- ١٣٨].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ} أي: هذا القرآن. عن أكثر المفسِّرين. وقال ابن إسحاق: {هَذَا}؛ أي: ما ذَكَرْت؛ يعني قولَه: {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ} [سورة آل عمران: الآية ١٣٧]، أي: هذا الذي عَرَّفْتُكم"[2]

وبناء على ما ذكره أبو الحسن الواحدي فالإحالة تحتمل أن تكون إحالة خارجية مقامية والمحال إليه القرآن- وقد استبعد ذلك بعض المفسرين بقوله: وخُدِش بأنه بعيد عن السياق[3]- وتحتمل أن تكون إحالة داخلية نصية والمحال إليه: ما سلف من قوله سبحانه: {قَدْ خَلَتْ} إلخ، أي: هذا الذي عَرَّفْتُكم.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن أهل التأويل اختلفوا "في المعنى الذي أشير إليه بـ"هذا". فقال بعضهم: عنى بقوله: "هذا"، القرآن... وقال آخرون: إنما أشير بقوله: "هذا"، إلى قوله: "قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ"، ثم قال: هذا الذي عرفتكم، يا معشر أصحاب محمد، بيان للناس... قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: قوله: "هذا"، إشارة إلى ما تقدم هذه

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٩٢/٣، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٢٢٨/٣- ٢٢٩.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٦١٤/٥- ٦١٥.

[3] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٨٠/٢.

الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين، وتعريفهم حدوده، وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم؛ لأن قوله: "هذا"، إشارة إلى حاضر: إما مرئي وإما مسموع، وهو في هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة. فمعنى الكلام: هذا الذي أوضحت لكم وعرفتكموه، بيان للناس= يعني بـ"البيان"، الشرح والتفسير"[١] وذكر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ): أن "قوله: {هَذَا بَيَانٌ} إشارة إلى ما لخص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصرين"[٢] وذكر فخر الدين الرازي أنه: "يعني بقوله: {هَذَا} ما تقدم من أمره ونهيه ووعده ووعيده وذكره لأنواع البينات والآيات"[٣] وذكر شهاب الدين الألوسي (ت١٢٧٠ هـ): أن "الإشارة إما إلى القرآن- وهو المروي عن الحسن وقتادة- وخُدِش بأنه بعيد عن السياق. وإما إلى ما لخص من أمر الكفار والمتقين والتائبين... وإما إلى ما سلف من قوله سبحانه: قَدْ خَلَتْ إلخ، وهو المروي عن أبي إسحاق، واختاره الطبري والبلخي، وكثير من المتأخرين"[٤] وذكر محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣ هـ): أن "الإشارة إما إلى ما تقدم بتأويل المذكور، وإما إلى حاضر في الذهن عند تلاوة الآية وهو القرآن"[٥]

١-٣- ومن ذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" [سورة آل عمران: الآية ١٩١].

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٢٣١/٧- ٢٣٢، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٥١٢/١، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٢١٦/٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٥٢/٣.

[٢] الكشاف للزمخشري ٤١٨/١، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٥٢/٣.

[٣] مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣٧٠/٩.

[٤] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٨٠/٢.

[٥] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٩٧/٤.

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـذَا بَاطِلًـا}. أي: ويقولون: ربَّنا ما خلقت هذا. الإشارة بـ {هَذَا} راجعةٌ إلى الخَلْقِ"(١)

وبناء على ما ذكره أبو الحسن الواحدي فالإحالة داخلية قبلية، والمحال إليه الخَلْق الذي في السموات والأرض، وقد اعتمد أبو الحسن الواحدي على القرائن الداخلية ووحدة المقطع القرآني، مما يظهر دورها في تماسك النص وربط أجزائه بعضها ببعض.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أنه: "إنما قال: "ما خلقت هذا باطلا" ولم يقل: "ما خلقت هذه، ولا هؤلاء"، لأنه أراد بـ"هذا"، الخلق الذي في السموات والأرض. يدل على ذلك قوله: "سبحانك فقنا عذاب النار"، ورغبتهم إلى ربهم في أن يقيهم عذاب الجحيم. ولو كان المعني بقوله: "ما خلقت هذا باطلا"، السموات والأرض، لما كان لقوله عقيب ذلك: "فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"، معنى مفهوم. لأن"السموات والأرض" أدلة على بارئها، لا على الثواب والعقاب، وإنما الدليل على الثواب والعقاب، الأمر والنهي"(٢) وذكر الزمخشري أنه: "إن قلت: {هَذَا} إشارة إلى ماذا؟ قلت: إلى الخلق على أن المراد به المخلوق، كأنه قيل: ويتفكرون في مخلوق السموات والأرض، أي فيما خلق منها. ويجوز أن يكون إشارة إلى السموات والأرض لأنها في معنى المخلوق. كأنه قيل: ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا. وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله: {إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [سورة الإسراء: الآية ٩]"(٣)

---

(١) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٦/٢٥٣- ٢٥٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٧/٤٧٦.

(٣) الكشاف للزمخشري ١/٤٥٤، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٩/٤٦١، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣/٤٧٠، والدر المصون للسمين الحلبي ٣/٥٣٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢/٣٧٠

٢- الإحالة باسم الإشارة (هذه):

٢-١- ومن ذلك قوله تعالى: "وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" [سورة البقرة: الآية ٣٥].

يقول أبو الحسن الواحدي: "اختلفوا في الشجرة التي نهي آدم عنها، فقال ابن عباس، وعطية، ووهب، وقتادة: إنها السنبلة، قال وهب: وكانت الحبة منها ككلية البقر، ألين من الزبد، وأحلى من العسل. وقال ابن مسعود والسدي: هي الكرم. وقال ابن جريج: إنها التين. وقال محمد بن جرير والحسين بن الفضل: إن الله سبحانه أخبر أنه نهى آدم عن أكل شجرة ما، ولم ينصب لنا دلالة عليها بعينها، فنحن نعلم أنه كان منهياً عن أكل شجرة ما، وليس علينا من الجهل بتفصيله شيء"[١]

وبناء على ما ذكره أبو الحسن الواحدي فالإحالة داخلية بعدية ، والمحال إليه الشجرة، وقد عيّن أبو الحسن الواحدي مدلول الشجرة بالمرويات والآثار.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن: "الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا أي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلا على ذلك في القرآن، ولا في السنة الصحيحة. فأنى يأتي ذلك؟ وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك علم، إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣٨١/٢- ٣٨٢.

به"[1] وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن "الإشارة بهذه إلى شجرة مرئية لآدم وزوجه، والمراد شجرة من نوعها أو كانت شجرة وحيدة في الجنة. وقد اختلف أهل القصص في تعيين نوع هذه الشجرة فعن علي وابن مسعود وسعيد بن جبير والسدي أنها الكرمة، وعن ابن عباس والحسن وجمهور المفسرين أنها الحنطة، وعن قتادة وابن جريج ونسبه ابن جريج إلى جمع من الصحابة أنها شجرة التين. ووقع في سفر التكوين من التوراة إبهامها وعبر عنها بشجرة معرفة الخير والشر"[2]

٢-٢- ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ المُحْسِنِينَ" [سورة البقرة: الآية ٥٨].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قال المفسرون: إن بني إسرائيل لما خرجوا من التيه، قال الله لهم ادخلوا هذه القرية. قال ابن عباس: هي أريحا. وقال ابن كيسان: هي الشام. وقال قتادة والسدي والربيع: هي بيت المقدس"[3]

وبناء على ما ذكره أبو الحسن الواحدي فالإحالة داخلية بعدية، والمحال إليه القرية، وقد عيّن أبو الحسن الواحدي مدلول القرية بالمرويات والآثار، وقد رجح بعض المفسرين أنها بيت المقدس؛ لقوله في [سورة المائدة: الآية ٢١]: {ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ}؛ لأن المراد في الآيتين واحد.

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٥٢٠/١- ٥٢١، وانظر: الكشاف للزمخشري ١٢٧/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٢٧/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٥٤/٣، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٣٠٥/١، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٥٦/١، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٣٦/١.

[2] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٤٣٢/١.

[3] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٥٥٢/٢- ٥٥٣.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن: "القرية- التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها، فيأكلوا منها رغدا حيث شاءوا- فيما ذكر لنا: بيت المقدس"[1] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "القرية هنا بيت المقدس، في قول الجمهور، قاله ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسدي والربيع وغيرهم. وقيل: أريحا، قاله ابن عباس أيضا، وهي بأرض المقدس... وقيل: الرملة، قاله الضحاك وقيل: أيلة وقيل: الأردن وقيل: فلسطين ، وقيل: البلقاء ، وقيل: تدمر، وقيل: مصر، وقيل: قرية بقرب بيت المقدس غير معينة ، أمروا بدخولها ، وقيل: الشام، روي ذلك عن ابن كيسان، **وقد رجح القول الأول** لقوله في [سورة المائدة: الآية ٢١]: {ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ}. قيل: ولا خلاف، أن المراد في الآيتين واحد. ورد هذا القول بقوله: {فَبَدَّلَ} لأن ذلك يقتضي التعقيب في حياة موسى، لكنه مات في أرض التيه ولم يدخل بيت المقدس. وأجاب من قال إنها بيت المقدس بأن الآية ليس فيها ما يدل على أن القول كان على لسان موسى، وهذا الجواب وهم، لأنه قد تقدم أن المراد في هذه الآية وفي التي في المائدة من قوله: ادخلوا الأرض المقدسة واحد، والقائل ذلك في آية المائدة قطعا. ألا ترى إلى قوله: يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة، وقولهم: {قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ} [سورة المائدة: الآية ٢٢]. قال وهب: كانوا قد ارتكبوا ذنوبا، فقيل لهم: ادخلوا الآية. وقال غيره: ملوا المن والسلوى، فقيل لهم: اهبطوا مصرا، وكان أول ما لقوا أريحا. وفي قوله: هذه القرية دليل على أنهم قاربوها وعاينوها، لأن هذه إشارة لحاضر قريب. قيل: والذي قال لهم ذلك هو يوشع بن نون، فإنه نقل عنهم أنهم لم يدخلوا البيت المقدس إلا بعد رجوعهم من قتال الجبارين، ولم يكن موسى معهم

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ١٠٢/٢.

حين دخلوها، فإنه مات هو وأخوه في التيه. وقيل: لم يدخلا التيه لأنه عذاب، والله لا يعذب أنبياءه"[1]

٣- الإحالة باسم الإشارة (ذلك):

٣-١- ومن ذلك قوله تعالى: "الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" [سورة البقرة: الآية ١- ٢].

يقول أبو الحسن الواحدي: ""قوله: {ذلك} يجوز أن يكون بمعنى: (هذا) عند كثير من المفسرين وأهل المعاني. قال الفراء (ت٢٠٧هـ): وإنما يجوز (ذلك) بمعنى: (هذا) لما مضى، وقرب وقت تقضيه، أو تقضي ذكره، فأما الموجود الحاضر فلا يقال فيه (ذلك). مثاله أنك تقول: قد قدم فلان، فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وبلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه (هذا)، لأنه قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت (ذلك) لانقضائه، والمنقضي كالغائب. وتقول: أنفقت ثلاثة وثلاثة، فذلك ستة، وإن شئت قلت: فهذا ستة... وقال محمد بن جرير: أشار بقوله: {ذلك} إلى ما تقدم ومضى من قوله: {الم} لأن كل ما تقضى وقرب تقضيه من الأخبار فهو في حكم الحاضر، كالرجل يحدث الرجل الحديث، فيقول السامع: (إن ذلك لكما قلت)، و(هذا والله كما قلت)، فيخبر مرة عنه بمعنى الغائب، إذا كان قد تقضى، ومرة بالحاضر لقرب جوابه من كلامه، كأنه غير متقض، فكذلك لما ذكر الله سبحانه {الم} التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني، قال: يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك: الكتاب، [فحسن وضع (ذلك) في موضع (هذا) وروى عن ابن عباس أنه قال:

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٥٦/١- ٣٥٧، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٤٩/١، والكشاف للزمخشري ١٤٢/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٢٢/٣- ٥٢٣، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٤٠٩/١، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٦٥/١- ٢٦٦، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٥١٤/١.

ذلك الكتاب] الذي أخبرتك أنى أوحيه إليك. وقال يمان بن رباب: ذلك الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل. وهذان القولان متقاربان، والأول اختيار ابن الأنباري، والثاني اختيار الزجاج. أما ابن الأنباري فقال: إنما قال عز ذكره: {ذَلِكَ الْكِتَابُ}، فأشار إلى غائب، لأنه أراد هذه الكلمات يا محمد: ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه- صلى الله عليه وسلم- {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [سورة المزمل: الآية ٥]، كان عليه السلام واثقا بوعد الله إياه، فلما أنزل عليه {الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ} [سورة البقرة: الآية ١- ٢]. دله على الوعد المتقدم. وقال الزجاج: القرآن، ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى. فجعل {الم} بمعنى القرآن، لأنه من القرآن فهو قرآن. والمراد بالكتاب هاهنا: القرآن في قول ابن عباس، والحسن، وقتادة، ومجاهد والضحاك، ومقاتل"[١]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر الزمخشري أنه: "إن قلت: لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد؟ قلت: وقعت الإشارة إلى {الم} بعد ما سبق التكلم به وتقضى، والمتقضى في حكم المتباعد، وهذا في كل كلام... ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه، وقع في حد البعد، كما تقول لصاحبك وقد أعطيته شيئا: احتفظ بذلك. وقيل معناه: ذلك الكتاب الذي وعدوا به"[٢] وذكر ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢ هـ) أنه: "اختُلف في ذلِكَ هنا فقيل: هو بمعنى «هذا»، وتكون الإشارة إلى هذه الحروف من القرآن. قال القاضي أبو محمد: وذلك

---

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣١/٢- ٣٤، وانظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء ١٠/١- ١١، وجامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٢٢٥/١- ٢٢٨، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٦٦/١- ٦٧، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ١٥٧/١- ١٥٨، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢١٩/١- ٢٢٠.

[٢] الكشاف للزمخشري ٣٢/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٥٨/٢- ٢٥٩.

أنه قد يشار بـ«ذلك» إلى حاضر تعلق به بعض الغيبة وبـ «هذا» إلى غائب هو من الثبوت والحضور بمنزلة وقرب. وقيل: هو على بابه إشارة إلى غائب، واختلف في ذلك الغائب، فقيل: ما قد كان نزل من القرآن، وقيل: التوراة والإنجيل، وقيل: اللوح المحفوظ أي الكتاب الذي هو القدر وقيل: إن الله قد كان وعد نبيه أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء، فأشار إلى ذلك الوعد. وقال الكسائي: «ذلكَ إشارة إلى القرآن الذي في السماء لم ينزل بعد». وقيل: إن الله قد كان وعد أهل الكتاب أن ينزل على محمد كتابا، فالإشارة إلى ذلك الوعد. وقيل: إن الإشارة إلى حروف المعجم في قول من قال الم حروف المعجم التي تحديتكم بالنظم منها"[1] وذكر شهاب الدين الألوسي أن: "{ذلك} إشارة إلى الكتاب الموعود به- صلى الله تعالى عليه وسلم- بقوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [سورة المزمل: الآية ٥]، كما قال الواحدي... والقول بأن الإشارة إلى التوراة والإنجيل- كما نقل عن عكرمة- إن كان قد ورد فيه حديث صحيح قبلناه وتكلفنا له وإلا ضربنا به الحائط وما كل احتمال يليق، وأغرب ما رأيناه في توجيه الإشارة أنها إلى الصراط المستقيم في الفاتحة كأنهم لما سألوا الهداية لذلك قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب وهذا إن قبلته يتبين به وجه ارتباط سورة البقرة بسورة الحمد على أتم وجه وتكون الإشارة إلى ما سبق ذكره والذي تنفتح له الآذان أنه إشارة إلى القرآن. ووجه البعد ما ذكره صاحب المفتاح ونور القرب يلوح عليه..."[2]

وقد ذكر بعض مفسري القرآن الكريم أن الإشارة في قوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ} تفيد التعظيم، يقول السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): "إنما جيء هنا بإشارة البعيد

---

[1] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٨٣/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٥٨/٢- ٢٥٩، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ١٥٧/١- ١٥٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٦١/١.

[2] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٠٨/١- ١٠٩.

تعظيماً للمشار إليه... أو لأنه لمَّا نَزَل من السماء إلى الأرض أُشير بإشارة البعيد [أو لأنه كان موعوداً به نبيُّه عليه السلام، أو أنه أشير به إلى ما قضاه وقدَّره في اللوحِ المحفوظِ، وفي عبارة المفسرين أُشير بذلك للغائب يَعْنُون البعيد، وإلاَّ فالمشارُ إليه لا يكون إلا حاضراً ذهناً أو حساً، فعبَّروا عن الحاضرِ ذهناً بالغائبِ أي حساً، وتحريرُ القولِ ما ذكرته لك]"[1] ويقول شهاب الدين الألوسي: "الإشارة بذلك للتعظيم وتنزيل البعد الرتبي منزلة البعد الحقيقي كما في قوله تعالى: فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ [سورة يوسف: الآية ٣٢] كما اختاره في المفتاح أو لأنه لما نزل عن حضرة الربوبية وصار بحضرتنا بعد ومن أعطى غيره شيئا أو أوصله إليه أو لاحظ وصوله عبر عنه بذلك لأنه بانفصاله عنه بعيد أو في حكمه، وقد قيل: كل ما ليس في يديك بعيد"[2]

٣-٢- ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ * ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [سورة البقرة: الآية ٥١- ٥٢].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} أي من بعد عبادة العجل"[3]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن: "تأويل قوله: {ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ}، يقول: تركنا معاجلتكم بالعقوبة، "من بعد ذلك"، أي: من بعد اتخاذكم العجل إلها"[4] وذكر أبو حيان الأندلسي

---

[1] الدر المصون للسمين الحلبي ٨٤/١.

[2] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٠٨/١.

[3] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٥٤٣/٢.

[4] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٦٩/٢، وانظر: الكشاف للزمخشري ١٣٩/١، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٣٩٧/١.

أن قوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ}: "إشارة إلى اتخاذ العجل، وقيل: إلى قتلهم أنفسهم، والأول أظهر"[١] وذكر شهاب الدين الألوسي أن: "ذلك موضوع موضع «ذلكم» والإشارة- للاتخاذ- كما هو الظاهر... وصيغة البعيد مع قربه لتعظيمه ليتوسل بذلك إلى جلالة قدر «العفو»"[٢]

٣-٣- ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" [سورة البقرة: الآية ٥٤].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ} أي: توبتكم خير لكم عند بارئكم من إقامتكم على عبادة العجل، والإشارة في ذلك تعود إلى القتل، وهو توبتهم، وقيل: معناه: توبتكم خير لكم، أي فعل خير، لأنه يثيبكم عليه"[٣]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- سبحانه وتعالى- في قوله: {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ} "يعني بذلك: توبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم ربكم، خير لكم عند بارئكم، لأنكم تنجون بذلك من عقاب الله في الآخرة على ذنبكم، وتستوجبون به الثواب منه"[٤] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "ذلكم: إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله: فاقتلوا، لأنه أقرب مذكور، أي القتل: خير لكم وقال بعضهم: هو إشارة إلى المصدرين المفهومين من قوله: فتوبوا واقتلوا، فأوقع المفرد موقع التثنية، أي فالتوبة والقتل خير لكم، فيكون مثل قولهم في قوله تعالى: {عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ} [سورة البقرة: الآية ٦٨] أي بين ذينك أي

---

[١] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٢٥/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥١٣/٣.
[٢] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٥٩/١.
[٣] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٥٣٧/٢.
[٤] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٧٩/٢.

الفارض والبكر... وهذا ينبني على ما قدمناه من أن قوله: فاقتلوا، هل هو تفسير للتوبة؟ فتكون التوبة هي القتل. فينبغي أن يكون ذلكم مفردا أشير به إلى مفرد، وهو القتل، أو يكون القتل مغايرا للتوبة، فيحتمل هذا الذي قاله هذا القائل"[١]

٣-٤- ومن ذلك قوله تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" [سورة البقرة: الآية ٦١].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ}: {ذَلِكَ}: إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب"[٢]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- يعني بقوله: {ذَلِكَ} "ضرب الذلة والمسكنة عليهم، وإحلاله غضبه بهم. فدل بقوله: {ذَلِكَ}- وهو يعني به ما وصفنا- على أن قول القائل: "ذلك" يشمل المعاني الكثيرة إذا أشير به إليها"[٣] وذكر شهاب الدين الألوسي أنه جل ثناؤه: "أشار بذلك إلى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب العظيم، وإنما بعّده لبعد بعضه حتى لو كان إشارة إلى البوء لم يكن على لفظ البعيد، أو للإشارة إلى أنهم أدركتهم هذه الأمور مع بعدهم عنها لكونهم أهل الكتاب. أو للإيماء إلى بعدها في الفظاعة"[٤]

---

[١] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٣٨/١، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٣٦٥/١، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٦١/١.

[٢] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٥٩٦/٢.

[٣] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ١٣٩/٢، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ١٤٥/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٥٥/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٣٤/٣، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٣٨٢/١، والدر المصون للسمين الحلبي ٣٩٩/١، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٥٢٩/١.

[٤] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٧٧/١.

٣-٥- ومن ذلك قوله تعالى: "قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" [سورة البقرة: الآية ٦٨].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {بَيْنَ ذَلِكَ} و{بَيْنَ} لا تصلح إلا لشيئين أو لأكثر، وإنما صلحت من ذلك وحده؛ لأنه في مذهب الاثنين... والاسمان اللذان ضمهما ذلك: الهرم والشباب، كأنه قيل: بين الهرم والشباب، وجاز أن يتضمن ذلك اسمين، لأنه أتى به على مذهب الفعل وأنت تقول في الأفعال: إقبالك وإدبارك يشق علي، فتوحد فعلهما بعدهما، ولا تقول: أخوك وأبوك يزورني لأن الأفعال وإن اختلفت حركاتها جنس واحد، وليست كالأسماء التي يخالف بعضها بعضا، كذلك هاهنا أريد بين الهرم والشباب"[١] ويقول أبو الحسن الواحدي في موضع آخر: "وأما قوله تعالى: {عَوَان بَينَ ذَلِكَ} فأضاف (بين) إلى ذلك من حيث جاز إضافته إلى القوم وما أشبه ذلك من الأسماء التي تدل على الكثرة وإن كانت مفردة، وإنما جاز أن يكون قولنا: (ذلك) يراد به مرة الانفراد ومرة الجمع والكثرة لمشابهته الموصولة كـ(الذي وما)... ونحو ذلك مما يكثر تعداده، وكانت المبهمة مثلها في أنها لا تخص بالدلالة نوعا ولا شخصا بعينه، أجري مجراها في أن المراد فيما استعمل منه مفرداً قد يكون الجماعة. وهذا واسع مستحسن في جميع المبهمة"[٢]

ويُلاحَظ عناية أبي الحسن الواحدي بذكر المحال إليه، وكذلك عنايته بالتأويل الإحالي لاستعمال اسم الإشارة المفرد في معنى المثنى والجمع.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- "يعني بقوله: {بَيْنَ ذَلِكَ} بين البكر

---

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣/١٩- ٢٠.

[٢] المصدر نفسه، ٣/٢٧.

والهرمة... فإن قال قائل: قد علمت أن "بين" لا تصلح إلا أن تكون مع شيئين فصاعدا، فكيف قيل: "بين ذلك" و"ذلك" واحد في اللفظ؟ قيل: إنما صلحت مع كونها واحدة، لأن "ذلك" بمعنى اثنين... فمعنى الكلام: قال: إنه يقول إنها بقرة لا مسنة هرمة، ولا صغيرة لم تلد، ولكنها بقرة نصف قد ولدت بطنا بعد بطن، بين الهرم والشباب. فجمع "ذلك" معنى الهرم والشباب لما وصفنا، ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين، لم يجمع مع "بين" ذلك. وذلك أن "ذلك" لا يؤدي عن اسم شخصين، وغير جائز لمن قال:"كنت بين زيد وعمرو"، أن يقول: "كنت بين ذلك"، وإنما يكون ذلك مع أسماء الأفعال دون أسماء الأشخاص"[1] وذكر الزمخشري أنه: "إنْ قلت: (بين) يقتضى شيئين فصاعدا فمن أين جاز دخوله على (ذلك)؟ قلت: لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به إلى ما ذكر من الفارض والبكر. فإنْ قلت: كيف جاز أن يشار به إلى مؤنثين، وإنما هو للإشارة إلى واحد مذكر؟ قلت: جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدّم، للاختصار في الكلام"[2] وذكر أبو حيان الأندلسي أن {بَيْنَ}: في قول الله- جل ثناؤه-: {بَيْنَ ذَلِكَ}: يقتضي أن "تدخل على ما يمكن التثنية فيه، ولم يأت بعدها إلا اسم إشارة مفرد، فقيل: أشير بذلك إلى مفرد، فكأنه قيل: عوان بين ما ذكر، فصورته صورة المفرد، وهو في المعنى مثنى؛ لأن تثنية اسم الإشارة وجمعه ليس تثنية ولا جمعا حقيقة، بل كان القياس يقتضي أن يكون اسم الإشارة لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث... والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ١٩٦/٢- ١٩٧، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج١٥٠/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي١٦٢/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي٥٤٨/٣، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٥٥٠/١-٥٥١.

[2] الكشاف للزمخشري ١٤٩/١، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٢/١.

منه المعطوف، لدلالة المعنى عليه، التقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي بين الفارض والبكر... وإنما جعلت عوانا لأنه أكمل أحوالها"[1] وذكر شهاب الدين الألوسي أن مذهب أبي حيان الأندلسي فيه: "تكلف مستغنى عنه بما ذكر"[2]

٣-٦- ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" [سورة البقرة: الآية ١٧٤-١٧٦].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} {ذَلِكَ} إشارة إلى قوله {وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة البقرة: الآية ١٧٤] معناه: ذلك العذاب لهم بأن الله نزل الكتاب بالحق فاختلفوا فيه، فأضمر: فاختلفوا فيه. و{الْكِتَابَ} هو التوراة، واختلافهم فيه: إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض. ويجوز أن يريد: القرآن، واختلافهم فيه: قولهم: إنه كهانة، وسحر، ورجز، وأساطير الأولين. وقال بعضهم: معنى: {ذَلِكَ} أي: فعلهم الذي يفعلون من الكفر، والاجتراء على الله عز وجل من أجل أن الله نَزَّل الكتاب بالحق. وتنزيله الكتاب بالحق: هو إخباره عنهم بقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ}. إلى قوله {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} [سورة البقرة: الآية ٦- ٧]"[3]

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٠٦/١- ٤٠٧، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٤٢٣/١، وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ١٤٦/١.

(٢) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٨٧/١.

(٣) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٥١٢/٣.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أنه: "اختلف في المعنيِّ بـ"ذلك". فقال بعضهم: معنى "ذلك"، فعلُهم هذا الذي يفعلون= من جراءتهم على عذاب النار، في مخالفتهم أمر الله، وكتمانهم الناسَ ما أنزل الله في كتابه، وأمرَهم ببيانه لهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر دينه... وقال آخرون: معناه: "ذلك" معلومٌ لهم، بأن الله نزل الكتاب بالحق، لأنّا قد أخبرنا في الكتاب أنّ ذلك لهم، والكتابُ حَق. كأن قائلي هذا القول كان تأويل الآية عندهم: ذلك العذاب= الذي قال الله تعالى ذكره، فما أصبرهم عليه= معلومٌ أنه لهم. لأن الله قد أخبر في مواضع من تنزيله أن النار للكافرين، وتنزيله حق، فالخبر عن "ذلك" عندهم مُضمر. وقال آخرون: معنى "ذلك"، أن الله وصف أهل النار، فقال: {فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}، ثم قال: هذا العذاب بكفرهم. و"هذا" هاهنا عندهم، هي التي يجوز مكانها "ذلك"، كأنه قال: فعلنا ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به. قال: فيكون "ذلك"- إذا كان ذلك معناه- نصبًا، ويكون رفعًا بالباء. قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بتأويل الآية عندي: أن الله تعالى ذكره أشار بقوله: "ذلك"، إلى جميع ما حواه قوله: "إنّ الذين يَكتمونَ مَا أنزلَ الله من الكتاب"، إلى قوله: "ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق"، من خبره عن أفعال أحبار اليهود، وذكره ما أعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك، فقال: هذا الذي فعلته هؤلاء الأحبارُ من اليهود= بكتمانهم الناسَ ما كتموا من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به، طلبًا منهم لعرَض من الدنيا خسيس- وبخلافهم أمري وطاعتي= وذلك- من تركي تطهيرَهم وتزكيتهم وتكليمهم، وإعدادي لهم العذاب الأليم- بأني أنزلت كتابي بالحق، فكفروا به واختلفوا فيه"[1]

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣/٣٣٤- ٣٣٥، وانظر: الكشاف للزمخشري ١/٢١٧، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥/٢٠٩- ٢١٠، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢/١٢٥- ١٢٦، والدر المصون للسمين الحلبي ٢/٢٤٤، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١/٤٤٢، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢/١٢٦.

وذكر ابن عطية الأندلسي أن: "قوله تعالى: ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ الآية، المعنى ذلك الأمر أو الأمر ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به، والإشارة على هذا إلى وجوب النار لهم، ويحتمل أن يقدر فعلنا ذلك، ويحتمل أن يقدر وجب ذلك، ويكون الْكِتابَ جملة القرآن على هذه التقديرات: وقيل: إن الإشارة بـ الْكِتابَ إلى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ [سورة البقرة: الآية ٦]، أي وجبت لهم النار بما قد نزله الله في الكتاب من الخبر به، والإشارة بذلك على هذا إلى اشترائهم الضلالة بالهدى، أي ذلك بما سبق لهم في علم الله وورود إخباره به، و«الحق» معناه بالواجب، ويحتمل أن يراد بالأخبار الحق: أي الصادقة"[1]

٣-٧- ومن ذلك قوله تعالى: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" [سورة البقرة: الآية ١٨٧].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ} أي: مثل هذا البيان الذي ذكر"[2]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو إسحاق الزجاج أن: "قوله عزَّ وجلَّ: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ}. أي: مثل البيان الذي ذكر،

---

[1] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٤٢/١، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٢٤٦/١، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٢٣٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٢٥/٢- ١٢٦، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٤٤/٢.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٦١٢/٣.

المعنى ما أمرهم به يبين لهم"[١] وذكر فخر الدين الرازي أن: قوله تعالى: كذلك يبين الله آياته للناس "فيه وجوه أحدها: المراد أنه كما بين ما أمركم به ونهاكم عنه في هذا الموضع، كذلك يبين سائر أدلته على دينه وشرعه وثانيها:... كأنه تعالى قال: كذلك يبين الله للناس ما شرعه لهم ليتقوه بأن يعملوا بما لزم وثالثها: يحتمل أن يكون المراد أنه سبحانه لما بين أحكام الصوم على الاستقصاء في هذه الآية بالألفاظ القليلة بيانا شافيا وافيا، قال بعده: كذلك يبين الله آياته للناس أي مثل هذا البيان الوافي الواضح الكامل هو الذي يذكر للناس، والغرض منه تعظيم حال البيان وتعظيم رحمته على الخلق في ذكره مثل هذا البيان"[٢] وذكر السمين الحلبي أن الكاف في قوله تعالى: {كذلك يُبَيِّنُ الله} "في محلِّ نصب: إمَّا نعتاً لمصدرٍ محذوف، أي: بياناً مثلَ هذا البيانِ، أو حالاً من المصدرِ المحذوفِ كما هو مذهبُ سيبويه"[٣]

٣-٨- ومن ذلك قوله تعالى: "وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالْعُمْرَةَ للَّه فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ منَ الهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ منكُم مَّرِيضاً أَوْ به أَذًى مِّن رَّأْسه فَفدْيَةٌ مِّن صيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَة إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ من الهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصيَامُ ثَلاَثَة أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَة إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلكَ لمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ" [سورة البقرة: الآية ١٩٦].

---

[١] معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٢٥٧/١.

[٢] مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٧٨/٥، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٥٤٧/٣، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٣٣٧/٢، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٢٣/٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٦٦/١، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٨٦/٢.

[٣] الدر المصون للسمين الحلبي ٣٠٠/٢.

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله: {ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} أي: ذلك الفرض والذي أمرنا به لمن كان من الغرباء من غير أهل مكة. قال الفراء: واللام في قوله: {لِمَنْ} معناها: على، أي: ذلك الفرض الذي هو الدمُ أو الصومُ على من لم يكن من أهل مكة"(١)

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- يعني بقوله: {ذَلِكَ}، "أي: التمتع بالعمرة إلى الحج، لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام"(٢) وذكر أبو إسحاق الزجاج أن: "قوله عزَّ وجلَّ: {ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}. أي: هذا الفرض على من لم يكن من أهله بمكة"(٣) وذكر الزمخشري أن: "{ذلِكَ} إشارة إلى التمتع، عند أبى حنيفة وأصحابه. لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم، ومن تمتع منهم أو قرن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه وأما القارن والمتمتع من أهل الآفاق فدمهما دم نسك يأكلان منه. وعند الشافعي: إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا. وحاضرو المسجد الحرام: أهل المواقيت فمن دونها إلى مكة عند أبى حنيفة. وعند الشافعي: أهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة"(٤) وذكر ابن عطية الأندلسي أن: "الإشارة إلى التمتع وهديه وحكمه، وهذا على قول من يرى أن المكي لا تجوز له المتعة في أشهر الحج،

(١) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٢٦/٤، وانظر: معاني القرآن لأبي زكريا الفراء ١١٨/١.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ١٠٩/٣.
(٣) معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٢٦٩/١.
(٤) الكشاف للزمخشري ٢٤٢/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٣١٢/٥- ٣١٣، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٤٠٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧٠/٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٨٠/١، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٢٩/٢- ٢٣٠.

فكان الكلام ذلك الترخيص، ويتأيد هذا بقوله لِمَنْ، لأن اللام أبدا إنما تجيء مع الرخص، تقول لك إن تفعل كذا، وأما مع الشدة فالوجه أن تقول عليك، وأما من يرى أن المكي يعتمر ولا دم عليه لأنه لم يسقط سفرا فالإشارة بذلك- على قوله- هي إلى الهدي، أي ذلك الاشتداد والإلزام"[1]

٣-٩- ومن ذلك قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ * فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ" [سورة البقرة: الآية ٢١٩- ٢٢٠].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ} أشار إلى ما بين في الإنفاق، كأنه قال: مثل الذي بينه لكم في الإنفاق... يبين لكم الآيات لتتذكروا في أمر الدنيا والآخرة، فتعرفوا فضل الآخرة على الدنيا. وقيل: مثل البيان في الخمر والميسر يبين الله لكم الآيات"[2]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر ابن عطية الأندلسي أن الإشارة- في قوله تعالى: كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ- "إلى ما تقدم تبيينه من أمر الخمر والميسر والإنفاق"[3] وذكر أبو حيان الأندلسي أن "الكاف للتشبيه وهي في موضع نعت لمصدر محذوف، أو في موضع الحال على مذهب سيبويه، أي: تبيينا مثل ذلك يبين، أو في حال كونه منها ذلك التبيين يبينه،

---

[1] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٧٠/١، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٧٠/٢.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١٥٨/٤.

[3] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٩٥/١، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٢٩٣/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٠٣/٦، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٦٢/٣.

أي: يبين التبيين مماثلا لذلك التبيين، واسم الإشارة الأقرب أن يعود إلى الأقرب من تبيينه حال المنفق، قاله ابن الأنباري، وقال الزمخشري: ما يؤول إليه وهو تبيين أن العفو أصلح من الجهد في النفقة. أو حكم الخمر والميسر، والإنفاق القريب أي: مثل ما يبين في هذا يبين في المستقبل، والمعنى: أنه يوضح الآيات مثل ما أوضح هـذا، ويجوز أن يشار به إلى بيان ما سألوا عنه، فبين لهم كـ(تبيين) مصرف ما ينفقـون، وتبيين ما ترتب عليه من الجزاء الدال عليه علم الله في قوله: فإن الله به عليم وتبيين حكم القتال، وتبيين حاله في الشهر الحرام، وما تضمنته الآية التي ذكر فيها القتـال في الشهر الحرام، وتبيين حال الخمر والميسر، وتبيين مقدار ما ينفقون. وأبعد مـن خص اسم الإشارة ببيان حكم الخمر والميسر فقط، وأبعد من ذلك من جعلـه إشـارة إلى بيان ما سبق في السورة من الأحكام"[1] وذكر شهاب الدين الألوسي أن "المشـار إليه ما يفهم من قوله سبحانه: قُلِ الْعَفْوَ وإيراد صيغة البعيد مع قربه لكونـه معنـى متقدم الذكر، ويجوز أن يكون المشار إليه جميع ما ذكر... إذ لا مخصص مع كـون التعميم أفيد والقرب إنما يرجح القريب على ما سواه فقط وجعل المشار إليه قوله عز شأنه: وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما على ما فيه لا يخفى بعده"[2] وذكر محمد الطاهر بـن عاشور أن: قوله تعالى: كذلك يبين الله لكم الآيات، "أي كذلك البيان يبـين الله لكـم الآيات، فالكاف لتشبيه واقعة موقع المفعول المطلق المبين لنوع يبين... أو الإشـارة راجعة إلى البيان الواقع في قوله تعالى: قل فيهما إثم كبير إلى قوله العفو، وقرن اسم الإشارة بعلامة البعد تعظيما لشأن المشار إليه لكماله في البيان، إذ هو بيان للحكم مع بيان علته حتى تتلقاه الأمة بطيب نفس، وحتى يلحقوا به نظـائره، وبيـان لقاعـدة الإنفاق بما لا يشذ عن أحد من المنفقين"[3]

---

[1] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٠٨/٢.

[2] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥١٠/١.

[3] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٥٢/٢- ٣٥٣.

٣-١٠- ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" [سورة البقرة: الآية ٢٣٢].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ يُوعَظُ} {ذَلِكَ} إشارة إلى ما سبق، أي: أمر الله الذي تلي عليكم من ترك العضل، ووحَّد الكاف وهو يخاطب جماعة؛ لأن الجماعة في معنى القبيل"(١)

ويُلاحَظ عناية أبي الحسن الواحدي بذكر المحال إليه، وكذلك عنايته بالتأويل الإحالي لاستعمال اسم الإشارة المفرد في معنى الجمع.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله تعالى ذكره يعني بقوله {ذَلِكَ}، "ما ذكر في هذه الآية: من نهي أولياء المرأة عن عضلها عن النكاح"(٢) وذكر أبو حيان الأندلسي أن الله- تعالى- "أشار بذلك إلى ما ذكر في الآية من النهي عن العضل، و: ذلك، للبعد ناب عن اسم الإشارة الذي للقرب، وهو: هذا، وإن كان الحكم قريبا ذكره في الآية، وذلك يكون لعظمة المشير إلى الشيء"(٣) وذكر شهاب الدين الألوسي أن: "{ذَلِكَ} إشارة إلى ما فصل والخطاب للجمع على تأويل القبيل أو لكل واحد واحد أو أن الكاف تدل على خطاب قطع فيه النظر عن المخاطب وحدة وتذكيرا وغيرهما. والمقصود الدلالة على حضور المشار إليه عند من خوطب للفرق بين الحاضر والمنقضي الغائب أو

(١) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٢٤١/٤- ٢٤٢، "والعَضْل: المنع، يقال: عَضَل فلان أَيِّمهُ: إذا مَنَعَها من التزوُّج، فهو يَعْضِلها ويَعْضُلها" التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٢٣٩/٤.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٢٧/٥، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٣١١/١، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٤٢٨/٢.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٩٥/٢.

للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليطابق ما في سورة الطلاق، وفيه إيذان بأن المشار إليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد بل لا بد لتصور ذلك من مؤيد من عند الله تعالى"[1]

٣-١١- ومن ذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" [سورة البقرة: الآية ٢٧٥].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا} أي: ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا، واستحلالهم إياه، وذلك لأن المشركين قالوا: الزيادة على رأس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربح في أول البيع. وكان أحدهم إذا حلَّ له مال على إنسان قال لغريمه: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل. فكذبهم الله سبحانه فقال: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا}"[2]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- يعني بـ"ذلك": "ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم، كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المسّ من الجنون"[3] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "الإشارة بذلك إلى ذلك القيام المخصوص بهم في الآخرة، ويكون مبتدأ، والمجرور الخبر، أي: ذلك القيام كائن بسبب أنهم، وقيل: خبر مبتدأ محذوف تقديره: قيامهم ذلك إلا أن في هذا الوجه فصلا بين المصدر ومتعلقه الذي هو: بأنهم، على أنه لا يبعد جواز ذلك لحذف المصدر، فلم يظهر قبح بالفصل بالخبر، وقدره

---

[1] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٣٩/١.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٤٦٥/٤.

[3] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ١٢/٦.

الزمخشري: ذلك العقاب بسبب أنهم، والعقاب هو ذلك القيام، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أكلهم الربا، أي ذلك الأكل الذي استحلوه بسبب قولهم واعتقادهم أن البيع مثل الربا، أي: مستندهم في ذلك التسوية عندهم بين الربا والبيع، وشبهوا البيع وهو المجمع على جوازه بالربا وهو محرم، ولم يعكسوا تنزيلا لهذا الذي يفعلونه من الربا منزلة الأصل المماثل له البيع، وهذا من عكس التشبيه، وهو موجود في كلام العرب"[1]

٣-١٢- ومن ذلك قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ" [سورة آل عمران: الآية ٢١- ٢٤].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ}. اختلف أهل المعاني في المُشار إليه بـ {ذَلِكَ}، فقال بعضهم: {ذَلِكَ} راجعة إلى قوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} [سورة آل عمران: الآية ٢٢]؛ يعني: ذلك الحُبُوطُ؛ بكذبهم على الله؛ وهو قولهم: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَات}. قال ابن الأنباري: معنى قوله: {ذَلِكَ بِأَنَّهُم} أي: ذلك الاجتراء عليك، وعلى الإعراض عن حكمك يا محمد بسبب اغترارهم، ومقالتهم؛ حيث قالوا: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَات}، وظنوا

[1] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٧٠٧/٢، وانظر: الكشاف للزمخشري ٣٢٠/١- ٣٢١، والدر المصون للسمين الحلبي ٦٣٢/٢- ٦٣٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٩/٢، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٨٣/٣.

أنفسهم على قِلَّةِ العذاب وقِصَرِ مُدَّته، فتجاسروا على تكذيب الرسل. وهذا معنى قول الزجَّاج: أخبر الله تعالى عن اليهود، أنهم يُعرضون عن حكم كتاب الله، ثم أنبأ وبيّن ما حملهم على ذلك، وخبَّر بما غرَّهم، فقال: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا}"[١]

ويُلاحَظ عناية أبي الحسن الواحدي بذكر اختلاف أهل المعاني في المُشارِ إليه بـ{ذَلِكَ}، وذكر أقوالهم، مع أن أكثر المفسرين يذهبون إلى أن {ذَلِكَ} تعود على التَّولِّي والإعراض المذكور في الآية قبلها، فقد ذكر ابن عطية الأندلسي أن الإشارة في قوله تعالى: {ذلِكَ بِأَنَّهُمْ} "إلى التولي والإعراض، أي إنما تولوا وأعرضوا لاغترارهم بهذه الأقوال والافتراء الذي لهم في قولهم: نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ [سورة المائدة: الآية ١٨] إلى غير ذلك من هذا المعنى"[٢] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "الإشارة بذلك إلى التولي، أي: ذلك التولي بسبب هذه الأقوال الباطلة، وتسهيلهم على أنفسهم العذاب، وطمعهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل"[٣]

٣-١٣- ومن ذلك قوله تعالى: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ" [سورة آل عمران: الآية ٤٤].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ}. أشار إلى ما قصَّ من حديث زكريا، ومريم، ويحيى"[٤]

---

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١٣٩/٥- ١٤٠، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٣٩١/١- ٣٩٢.

[٢] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤١٦/١، وانظر: الكشاف للزمخشري ٣٤٩/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ١٧٩/٧، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٥١/٤، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢١٠/٣.

[٣] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٨٢/٣، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٩٥/٣.

[٤] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٢٥٠/٥.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- يعني بقوله: {ذَلِكَ}، "الأخبارَ التي أخبرَ بها عبادَه عن امرأة عمران وابنتها مريم، وزكريا وابنه يحيى، وسائر ما قصَّ في الآيات من قوله: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً} [سورة آل عمران: الآية ٣٣]، ثم جمعَ جميعَ ذلك تعالى ذكره بقوله: {ذَلِكَ}، فقال: هذه الأنباء من "أنباء الغيب"، أي: من أخبار الغيب"[١] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "الإشارة إلى ما تقدم من قصص امرأة عمران، وبنتها مريم، وزكريا، ويحيى، والمعنى: أن هذه القصص وصولها إليك من جهة الوحي إذ لست ممن درس الكتب، ولا صحب من يعرف ذلك، وهو من قوم أميين، فمدرك ذلك إنما هو الوحي من عند الله"[٢]

٣-١٤- ومن ذلك قوله تعالى: "إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ * وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ" [سورة آل عمران: الآية ٥٥- ٥٨].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ} {ذَلِكَ}: إشارة إلى ما تقدَّم من النبأ عن عيسى ومريم والحواريِّين. وقوله تعالى: {نَتْلُوهُ عَلَيْكَ}. قال ابن

---

[١] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٤٠٤/٦، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤١٠/١، والكشاف للزمخشري ٣٦٢/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٣٤/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢١٩/٨، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٨٥/٤.

[٢] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٤٩/٣، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ١٧٠/٣.

عباس: يريد: نخبرك به. جَعَلَ إخبارَه به، وإظهارَهُ له: تِلاوَةً، لأن التلاوة: إظهار وإخبار"[١]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- يعني بقوله: {ذَلِكَ}، "هذه الأنباءَ التي أنبأ بها نبيه عن عيسى وأمِّه مريم، وأمِّها حَنَّة وزكريا وابنه يحيى، وما قصَّ من أمر الحواريين واليهود من بني إسرائيل= "نتلوها عليك"، يا محمد، يقول: نقرؤها عليك يا محمد على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم"[٢] وذكر الزمخشري أن: "{ذلِكَ} إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره {نَتْلُوهُ} و{مِنَ الْآياتِ} خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ محذوف. ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي، ونتلوه صلته. ومن الآيات الخبر: ويجوز أن ينتصب ذلك بمضمر تفسيره نتلوه"[٣] وذكر شهاب الدين الألوسي أن: "{ذلِكَ} أي: المذكور من أمر عيسى عليه السلام والإتيان بما يدل على البعد للإشارة إلى عظم شأن المشار إليه وبعد منزلته في الشرف"[٤] وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "اسم الإشارة إلى الكلام السابق من قوله تعالى: إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه [سورة آل عمران: الآية ٤٥] وتذكير اسم الإشارة لتأويل المشار إليه بالكلام أو بالمذكور"[٥]

---

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣٠٩/٥.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٤٦٦/٦، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٢١/١، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٤٥/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٤٢/٨، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٨٢/٣.

[٣] الكشاف للزمخشري ٣٦٧/١.

[٤] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٧٧/٢.

[٥] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٦٢/٣.

وقد صرح بعض الباحثين المحدثين بأن اسم الإشارة {ذلِكَ} يعود على تفصيل سابق، وقد تصدّر جملة فعلية {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ} ليكون هو المعمول الحقيقي لفعلها (نتلو)، "ويكون الضمير في الفعل تذكيرا بالدور التركيبي الذي كان يؤديه اسم الإشارة الذي انتقل ليؤدي دورا دلاليا يحتاجه السياق لطول القول السابق... فالضمير في {نَتْلُوهُ} هو {ذلِكَ} المتقدمة، و{ذلِكَ} إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره، ويرى الزمخشري أن {ذلِكَ} يجوز أن تكون بمعنى الذي، و{نَتْلُوهُ} صلته، والأول أجود، لما فيه من ربط بين هذه الآية والآيات السابقة"[1]

٣-١٥- ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ" [سورة آل عمران: الآية ٨١- ٨٢].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ}... ذلك إشارة إلى أخذ الميثاق. قال ابن عباس: يريد: فمن أعرض عما جئت به، وأنكر ما عاهد الله عليه. وقال الزجاج: فمن تولى؛ أي: أعرض عن الإيمان بعد أخذ الميثاق، وظهور آيات النبي- صلى الله عليه وسلم"[2]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- جل ثناؤه- يعني "فمن أعرَض عن الإيمان برسلي الذين أرسلتهم بتصديق ما كان مع أنبيائي من الكتب والحكمة، وعن نصرتهم، فأدبر ولم يؤمن

---

[1] رأي في اسم الإشارة في مبناه ومعناه: دراسة وصفية تحليلية للدكتور خليل أحمد عمايرة- مجلة التواصل اللساني- المجلد ٣- العدد ٢- سبتمبر ١٩٩١م، ص ٣٤.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٤٠٢/٥، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٣٨/١.

بذلك، ولم ينصر، ونكث عهدَه وميثاقه= "بعد ذلك"، يعني بعد العهد والميثاق الذي أخذَه الله عليه= "فأولئك هم الفاسقون"، يعني بذلك: أن المتولين عن الإيمان بالرسل الذين وصف أمرَهم، ونُصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين أخذَا عليهم بذلك= "هم الفاسقون"، يعني بذلك: الخارجون من دين الله وطاعة ربهم"[1] وذكر ابن عطية الأندلسي أن: الله تعالى حكم "بالفسق على من تولى من الأمم بعد هذا الميثاق، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره ويحتمل أن يريد بعد الشهادة عند الأمم بهذا الميثاق"[2]

٣-١٦- ومن ذلك قوله تعالى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ * فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" [سورة آل عمران: الآية ١٧٣- ١٧٥].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ}: {ذَلِك} إشارةٌ إلى التخويف؛ أي: ذلك التخويفُ الذي كان فِعْلُ الشيطان؛ لأنه سوَّلَهُ للمُخَوَّفين. قاله الزجاج. وعلى هذا؛ الآيةُ مِنْ باب حذف المضاف، على تقدير: إنما ذلكم فِعْلُ الشيطان، أو كَيْدُ الشيطان، أو تخويفُ الشيطان؛ لأنَّه سبب ذلك؛ بالدعاء إليه والإغواء فيه"[3]

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٥٦٢/٦، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٣٨/١، والكشاف للزمخشري ٣٨٠/١، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٧٩/٨، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ١٢٦/٤.

[2] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٦٦/١، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٤٤/٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٢٠٤/٢.

[3] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١٨٥/٦، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٩٠/١.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- تعالى ذكره- يعني: "إنما الذي قال لكم، أيها المؤمنون: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ}، فخوفوكم بجموع عدوّكم ومسيرهم إليكم، من فعل الشيطان ألقاه على أفواه من قال ذلك لكم، يخوفكم بأوليائه من المشركين- أبي سفيان وأصحابه من قريش- لترهبوهم، وتجبنوا عنهم"[1] وذكر الزمخشري أن: "الشَّيْطان خبر ذلكم، بمعنى: إنما ذلك المثبط هو الشيطان"[2] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "ذلكم: إشارة إلى الركب المثبط. وقيل: المراد بالشيطان نعيم بن مسعود، أو أبو سفيان. فعلى هذه الأقوال تكون الإشارة إلى أعيان. وقيل: ذلكم إشارة إلى جميع ما جرى من أخبار الركب العبديين عن رسالة أبي سفيان، وتحميل أبي سفيان ذلك الكلام، وجزع من جزع منه من مؤمن أو متردد. فعلى هذا تكون الإشارة إلى معان، ولا بد إذ ذاك من تقدير مضاف محذوف تقديره: إنما ذلكم فعل الشيطان. وقدره الزمخشري قول الشيطان، أي قول إبليس. فتكون الإشارة على هذا التقدير إلى القول السابق وهو: أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. وعلى هذه الأقوال كلها فالخبر عن المبتدأ الذي هو ذلكم الشيطان هو مجاز، لأن الأعيان ليست من نفس الشيطان، ولا ما جرى من قول فقط، أو من قول، وما انضم إليه مما صدر من العدو من تخويف، وما صدر من جزع، ليس نفس قول الشيطان ولا فعله، وإنما نسب إليه وأضيف، لأنه ناشيء عن وسوسته وإغوائه وإلقائه"[3] وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "الإشارة بقوله: ذلكم إما عائد إلى المقال فلفظ الشيطان على هذا مبتدأ ثان، ولفظه مستعمل في معناه

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٤١٧/٧، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٤٩٠/١.

(2) الكشاف للزمخشري ٤٤٣/١، وانظر: مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤٣٥/٩، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٤٠/٢.

(3) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٣٩/٣- ٤٤٠، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٥٤٣/١- ٥٤٤، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٩١/٣- ٤٩٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣٤٠/٢.

الحقيقي، والمعنى: أن ذلك المقال ناشئ عن وسوسة الشيطان في نفوس الذين دبروا مكيدة الإرجاف بتلك المقالة لتخويف المسلمين بواسطة ركب عبد القيس. وإما أن تعود الإشارة إلى الناس من قوله: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ}؛ لأن الناس مؤول بشخص، أعني نعيم بن مسعود، فالشيطان بدل أو بيان من اسم الإشارة وأطلق عليه لفظ شيطان على طريقة التشبيه البليغ"[١]

وقد صرح بعض الباحثين المحدثين بأنه: "حين أشار الله إلى الشيطان بهذا الضمير... فالحديث يناسب ذلك الاستعمال، وسواء كان التقدير: إنما ذلكم المثبط هو الشيطان، أو إنما ذلكم قول الشيطان، ويرتبط عنصر الإحالة {ذَلِكُمُ} بما ورد في الآيات السابقة، فالإيمان يقتضي أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ} [سورة آل عمران: الآية ١٧٣]، ولا يخشون أحدا إلا الله"[٢]

٤- الإحالة باسم الإشارة (تلك):

٤-١- ومن ذلك قوله تعالى: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" [سورة البقرة: الآية ١٨٧].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ} أشار إلى الأحكام التي ذكرها في هذه الآية"[٣]

---

[١] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٤/١٧١- ١٧٢، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١/٥٤٣- ٥٤٤.

[٢] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد حسن بحيري، ص ١٥٦.

[٣] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣/٦١٠.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- تعالى ذكره- يعني بذلك: "هذه الأشياء التي بينتها: من الأكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر، وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد، يقول: هذه الأشياء حددتها لكم، وأمرتكم أن تجتنبوها في الأوقات التي أمرتكم أن تجتنبوها، وحرمتها فيها عليكم، فلا تقربوها، وابعدوا منها أن تركبوها، فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي، وخالف أمري وركب معاصي"(١) وذكر الزمخشري أن مجاهدا قرأ: "تلك الأحكام التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها"(٢) وذكر ابن عطية الأندلسي أن "تلك إشارة إلى هذه الأوامر والنواهي"(٣) وذكر فخر الدين الرازي أنه: "إشارة إلى كل ما تقدم في أول آية الصوم إلى هاهنا"(٤) وذكر شهاب الدين الألوسي أن: "{تِلْكَ} أي: الأحكام الستة المذكورة المشتملة على إيجاب وتحريم وإباحة {حُدُودُ اللَّهِ} أي: حاجزة بين الحق والباطل"(٥) وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "الإشارة إلى ما تقدم، والإخبار عنها بالحدود عين أن المشار إليه هو التحديدات المشتمل عليها الكلام السابق... من كل ما فيه تحديد يفضي تجاوزه إلى معصية، فلا يخطر بالبال دخول أحكام الإباحة في الإشارة مثل: {أُحِلَّ لَكُمْ} ومثل: {فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ}"(٦)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٥٤٦/٣.

(٢) الكشاف للزمخشري ٢٣٣/١.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٥٩/١، وانظر: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٣٣٧/٢.

(٤) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٧٧/٥، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٢٢١/٢- ٢٢٢، والدر المصون للسمين الحلبي ٢٩٨/٢- ٢٩٩.

(٥) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٤٦٥/١.

(٦) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ١٨٦/٢.

٤-٢- ومن ذلك قوله تعالى: "تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" [سورة البقرة: الآية ٢٥٢].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا} أي: هذه الآيات التي أنبأتُكَ بها آيات الله أي: علاماته التي تدل على توحيده"(١)

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- تعالى ذكره- يعني بقوله: {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ} "هذه الآيات التي اقتص الله فيها أمر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وأمر الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم أن يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الآيات إلى قوله: {وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ}. ويعني بقوله: {آيَاتُ اللَّهِ}، حججه وأعلامه وأدلته"(٢) وذكر فخر الدين الرازي "أن تلك وذلك يرجع إلى معنى هذه وهذا، وأيضا فهذه القصص لما ذكرت صارت بعد ذكرها كالشيء الذي انقضى ومضى، فكانت في حكم الغائب فلهذا التأويل قال: تلك"(٣) وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "{تِلْكَ} إشارة للبعيد، و{آيَاتُ اللَّهِ}، قيل: هي القرآن، والأظهر أنها الآيات التي تقدمت في القصص السابق"(٤) وذكر شهاب الدين الألوسي أن: "{تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ} إشارة إلى ما سلف من حديث الألوف وموتهم وإحيائهم وتمليك طالوت وإظهاره بالآية وإهلاك الجبابرة على يد صبي وما فيه البعد للإيذان بعلو شأن المشار إليه، وقيل: إشارة إلى ما مر من أول السورة إلى هنا وفيه بعد"(٥)

---

(١) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٣٤٣/٤، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ٣٣٣/١.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣٧٧/٥، وانظر: الكشاف للزمخشري ٢٩٦/١- ٢٩٧، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٣٣٨/١.

(٣) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٢٠/٦.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٥٩٦/٢، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي ٥٣٥/٢.

(٥) روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥٦٥/١.

٥- الإحالة باسم الإشارة (هؤلاء):

٥-١- ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا ميثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا ميثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ" [سورة البقرة: الآية ٨٣- ٨٥].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ} الخطاب في هذه الآية لقُريظة والنضير"[١]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ} يتجه فيه وجهان: "**أحدهما:** أن يكون أريد به: ثم أنتم يا هؤلاء، فترك "يا" استغناء بدلالة الكلام عليه... فيكون معنى الكلام حينئذ: ثم أنتم يا معشر يهود بني إسرائيل... **والوجه الآخر:** أن يكون معناه: ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم. فيرجع إلى الخبر عن "أنتم". وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم "بهؤلاء"، كما تقول العرب: "أنا ذا أقوم، وأنا هذا أجلس"، وإذ قيل: "أنا هذا أجلس" كان صحيحا جائزا كذلك: أنت ذاك تقوم". وقد زعم بعض البصريين أن قوله: "هؤلاء" في قوله: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ}، تنبيه وتوكيد لـ"أنتم". وزعم أن "أنتم" وإن كانت كناية أسماء جماع المخاطبين، فإنما جاز أن يؤكدوا بـ"هؤلاء" و"أولاء"، لأنها كناية عن المخاطبين"[٢] وذكر أبو إسحاق الزجاج أن: "الخطاب وقع لليهود من بني قريظة

---

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١١٦/٣.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣٠٣/٢- ٣٠٤.

وبني النضير. لأنهم نكثوا، فقتل بعضهم بعضا، وأخرج بعضهم بعضا من ديارهم وهذا نقض عهدهم"[١] وذكر فخر الدين الرازي أن: قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ} "فيه إشكال لأن قوله: أنتم للحاضرين وهؤلاء للغائبين فكيف يكون الحاضر نفس الغائب، وجوابه من وجوه، **أحدها:** تقديره ثم أنتم يا هؤلاء، **وثانيها:** تقديره ثم أنتم أعني هؤلاء الحاضرين، **وثالثها:** أنه بمعنى الذين وصلته {تَقْتُلُونَ} وموضع تقتلون رفع إذا كان خبرا ولا موضع له إذا كان صلة... **ورابعها:** هؤلاء تأكيد لأنتم، والخبر {تَقْتُلُونَ}"[٢] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "الظاهر أن المشار إليه بقوله: ثم أنتم هؤلاء، هم المخاطبون أولا، فليسوا قوما آخرين. ألا ترى أن هذا التقدير الذي قدره الزمخشري من تنزيل تغير الصفة منزلة تغير الذات لا يتأتى في نحو: ها أنا ذا قائما ولا في ها أنتم أولاء؟ بل المخاطب هو المشار إليه من غير تغير"[٣] وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "الخطاب لليهود الحاضرين في وقت نزول القرآن بقرينة قوله: هؤلاء لأن الإشارة لا تكون إلى غائب وذلك نحو قولهم: ها أنا ذا وها أنتم أولاء، فليست زيادة اسم الإشارة إلا لتعيين مفاد الضمير وهذا استعمال عربي يختص غالبا بمقام التعجب من حال المخاطب"[٤]

---

[١] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٦٥/١، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٧٤/١، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٢٠/٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٣١١/١.

[٢] مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٥٩١/٣، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١٧٤/١.

[٣] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٦٦/١- ٤٦٧ وانظر: الكشاف للزمخشري ١٦٠/١، والدر المصون للسمين الحلبي ٤٧٥/١- ٤٧٦.

[٤] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٥٨٦/١.

٦- الإحالة باسم الإشارة (أولئك):

٦-١- ومن ذلك قوله تعالى: "الـم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ" [سورة البقرة: الآية ١- ٥].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى} الآية. (أولاء) كلمة معناها الكناية عن جماعة، وهي لا تعرب لأنها اسم للإشارة... وأشار بقوله: {أُولَئِكَ} إلى الموصوفين بالصفات المتقدمة"[١]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن أهل التأويل اختلفوا "فيمن عنى الله جل ثناؤه بقوله:"أولئك على هدى من ربهم": **فقال بعضهم:** عنى بذلك أهل الصفتين المتقدمتين، أعني: المؤمنين بالغيب من العرب، والمؤمنين بما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإلى من قبله من الرسل. وإياهم جميعا وصف بأنهم على هدى منه، وأنهم هم المفلحون... **وقال بعضهم:** بل عنى بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب، وهم الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد، وبما أنزل إلى من قبله من الرسل. **وقال آخرون:** بل عنى بذلك الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد- صلى الله عليه وسلم- وبما أنزل إلى من قبله، وهم مؤمنو أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به، وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الأنبياء والكتب"[٢] وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "اسم الإشارة متوجه إلى: {لِّلْمُتَّقِينَ} [سورة البقرة: الآية ٢] الذين أجرى عليهم من الصفات ما

---

[١] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٢/٨٠- ٨٢.

[٢] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ١/٢٤٧- ٢٤٨.

تقدم، فكانوا فريقين. وأصل الإشارة أن تعود إلى ذات مشاهدة معينة إلا أن العرب قد يخرجون بها عن الأصل فتعود إلى ذات مستحضرة من الكلام بعد أن يذكر من صفاتها وأحوالها ما ينزلها منزلة الحاضر في ذهن المتكلم والسامع، فإن السامع إذا وعى تلك الصفات وكانت مهمة أو غريبة في خير أو ضده صار الموصوف بها كالمشاهد، فالمتكلم يبني على ذلك فيشير إليه كالحاضر المشاهد، فيؤتى بتلك الإشارة إلى أنه لا أوضح في تشخصه، ولا أغنى في مشاهدته من تعرف تلك الصفات، فتكفي الإشارة إليها، هذا أصل الاستعمال في إيراد الإشارة بعد ذكر صفات مع عدم حضور المشار إليه. ثم إنهم قد يتبعون اسم الإشارة الوارد بعد تلك الأوصاف بأحكام فيدل ذلك على أن منشأ تلك الأحكام هو تلك الصفات المتقدمة على اسم الإشارة، لأنها لما كانت هي طريق الاستحضار كانت الإشارة لأهل تلك الصفات قائمة مقام الذوات المشار إليها، فكما أن الأحكام الواردة بعد أسماء الذوات تفيد أنها ثابتة للمسميات فكذلك الأحكام الواردة بعد ما هو للصفات تفيد أنها ثبتت للصفات، فقوله: أولئك على هدى من ربهم بمنزلة أن يقول إن تلك الأوصاف هي سبب تمكنهم من هدي ربهم إياهم"[1]

٦-٢- ومن ذلك قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ" [سورة البقرة: الآية ١٦].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قال أهل المعاني: هؤلاء المنافقون لم يكونوا على الهدى قط، لكنهم لما تركوا الواجب عليهم من الهدى، واستبدلوا به الضلالة قيل في صفتهم: اشتروا الضلالة بالهدى"[2]

---

[1] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٤١/١.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١٧٧/٢.

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن أهل التأويل اختلفوا في معنى الآية: فمنهم من قال إن معنى (اشتروا) : استحبوا، كما قال: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} [سورة فصلت: الآية ١٧]، فالمعنى : اختاروا الضلالة على الهدى. ومنهم من قال: إنهم كانوا مؤمنين وكفروا، ولو كان الأمر على ذلك لكان هؤلاء تركوا الإيمان واستبدلوا به الكفر، وهو المفهوم من معاني الشراء والبيع، ولكن دلائل الآيات في نعوتهم دالة على أنهم لم يكونوا مؤمنين قط، إنما أظهروا الإيمان كذباً. ومنهم من قال: المراد أخذوا الضلالة وتركوا الهدى، فكل كافر مستبدل بالإيمان كفرا[١] وذكر شهاب الدين الألوسي أن قوله تعالى: "{أُولئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى} إشارة إلى المنافقين الذين تقدم ذكرهم الجامعين للأوصاف الذميمة من دعوى الصلاح وهم المفسدون، ونسبة السفه للمؤمنين- وهم السفهاء- والاستهزاء- وهم المستهزأ بهم- ولبعد منزلتهم في الشر وسوء الحال أشار إليهم بما يدل على البعد"[٢] وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "الإشارة إلى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ} [سورة البقرة: الآية ٨] وما عطف على صلته من صفاتهم ، وجيء باسم إشارة الجمع ؛ لأن ما صدق «من» هو فريق من الناس... وموقع هذه الجملة من نظم الكلام مقابل موقع جملة {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ} [سورة البقرة: الآية ٥] ومقابل موقع جملة {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} [سورة البقرة: الآية ٧] الآية. واسم الإشارة هنا غير مشار به إلى ذوات ولكن إلى صنف اجتمعت فيهم الصفات الماضية فانكشفت أحوالهم حتى صاروا كالحاضرين تجاه السامع بحيث يشار إليهم وهذا استعمال كثير الورود في الكلام البليغ. وليس في هذه الإشارة إشعار ببعد أو قرب

---

[١] راجع: جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٣١١/١- ٣١٥.

[٢] روح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٦٣/١، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١١٧/١.

حتى تفيد تحقيرا ناشئا عن البعد ؛ لأن هذا من أسماء الإشارة الغالبة في كلام العرب، فلا عدول فيها حتى يكون العدول لمقصد كما تقدم في قوله تعالى:{ذَلِكَ الكِتَابُ} [سورة البقرة: الآية ٢] ولأن المشار إليه هنا غير محسوس حتى يكون له مرتبة معينة فيكون العدول عن لفظها لقصد معنى ثان، فإن قوله تعالى: {ذَلِكَ الكِتَابُ} مع قرب الكتاب للناطق بآياته عدول عن إشارة القريب إلى البعيد فأفاد التعظيم"(١)

٦-٣- ومن ذلك قوله تعالى: "وَلاَ تَنكِحُوا المُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُوا المُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ" [سورة البقرة: الآية ٢٢١].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {أُولَئِكَ} يعني: المشركين {يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} أي: الأعمال الموجبة للنار"(٢)

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن الله- تعالى ذكره- يعني بقوله: "{أُولَئِكَ}: هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم، يدعونكم إلى النار= يعني: يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار، وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله"(٣) وذكر الزمخشري أن: "{أُولَئِكَ}: إشارة إلى المشركات والمشركين"(٤)

---

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٢٩٧/١.

(٢) التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ١٧٠/٤.

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري ٣٧١/٤.

(٤) الكشاف للزمخشري ٢٦٤/١، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٢٩٧/١، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٨٠/٣، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤١٩/٢، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ٥١٤/١.

وذكر محمد الطاهر بن عاشور أن: "الإشارة إلى المشركات والمشركين، إذ لا وجه لتخصيصه بالمشركين خاصة لصلوحيته للعود إلى الجميع"[١]

٧- الإحالة بظروف الإشارة (ثَمَّ، هنالك):

٧-١- ومن ذلك قوله تعالى: "وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" [سورة البقرة: الآية ١١٥].

يقول أبو الحسن الواحدي: "قوله تعالى: {فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا} أي: وجوهَكم، فحذف المفعول. ومعنى {تُوَلُّوا وُجُوهَكُم}: تجعلونها تليه... وقوله تعالى: {فَثَمَّ} قال أبو إسحاق: (ثَمّ) بُني على الفتح لالتقاء الساكنين، وثَمَّ في المكان: إشارة، بمنزلة هناك، فإذا أردت المكان القريب قلت: هنا زيد. وإذا أردت المتراخي قلت: هناك وثَمّ. وإنما منعت (ثَمّ) الإعراب لإبهامها... وقوله تعالى: {وَجْهُ اللَّهِ} قال أكثر المفسرين: الوجه: صلة، معناه: فثَمَّ الله... وقال الحسن، ومجاهد وقتادة ومقاتل: فثم قبلة الله، والوجه والجهة والوجهة: القبلة... والعرب تجعل القصد الذي يتوجه إليه وجهًا... وعلى هذا القول معنى قوله: {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} أي: جهة الله التي تعبّدكم بالتوجه إليها"[٢]

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر أبو جعفر الطبري أن قوله تعالى: {فَثَمَّ} "بمعنى: هنالك. واختلف في تأويل قوله: {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ} فقال بعضهم: تأويل ذلك: فثم قبلة الله، يعني بذلك وجهه الذي وجههم إليه... وقال آخرون: معنى قول الله عز وجل: {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، فثم

---

[١] التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٦٣/٢.

[٢] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٢٥٦/٣- ٢٥٩، وانظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ١٩٧/١- ١٩٨.

الله تبارك وتعالى. وقال آخرون: معنى قوله: {فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ}، فثم تدركون بالتوجه إليه رضا الله الذي له الوجه الكريم. وقال آخرون: عنى بـ"الوجه" ذا الوجه. وقال قائلو هذه المقالة: وجه الله صفة له"[1]

٧-٢- ومن ذلك قوله تعالى: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ" [سورة آل عمران: الآية ٣٧- ٣٨].

يقول أبو الحسن الواحدي: قوله تعالى: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ} قال أهل اللغة: (ههنا) و(هنا) تقريب (ثَمَّ). ومعنى {هُنَالِكَ}؛ أي: عند ذلك. و{هُنَالِكَ}: مَحَلٌّ ومَوْضِعٌ؛ كما أنَّ (حيث): مَحَلٌّ، و(عِنْدَ)، و(حِينَ): وقتان... و(هنالك)، و(هناك) و(هنا)، و(ههنا)، شيء واحد، إلا أن (هنا)، و(ههنا)، لم يُذكرا في شيء من الأوقات، وإنما ذُكرا في المحالِّ القريبة منك. قال الزجَّاج: و{هُنَالِكَ} في موضع نصب، لأنه ظرف؛ ويقع في المكان من الزمان والحال. [ومعنى قوله: {هُنَالِكَ دَعَا}؛ أي: في ذلك المكان من الزمان والحال] دعا"[2]

---

[1] جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٢/٥٣٥- ٥٣٦، وانظر: الكشاف للزمخشري ١/١٨٠، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ١/٢٠٠، ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٤/٢١، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٢/٨٣- ٨٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١/٥٧٧- ٥٧٨، والدر المصون للسمين الحلبي ٢/٨٢- ٨٣، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١/٣٦٣.

[2] التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي ٥/٢١١- ٢١٤، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري ٦/٣٨٩- ٣٦٠، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ١/٤٠٤،

وقد صرح بعض مفسري القرآن الكريم بالمحال إليه، فقد ذكر الزمخشري أن {هُنَالِكَ} أي: "في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت، فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان"[1] وذكر ابن عطية الأندلسي أن: "هناك في كلام العرب إشارة إلى مكان فيه بعد أو زمان، وهُنالِكَ باللام أبلغ في الدلالة على البعد، ولا يعرب هُنالِكَ لأنه إشارة فأشبه الحروف التي جاءت لمعنى"[2] وذكر أبو حيان الأندلسي أن: "اللام في: هنالك، دلالة على بعد المسافة بين الدعاء والإجابة، فإنه نقل المفسرون أنه كان بين دعائه وإجابته أربعون سنة. وقيل: دخلت اللام لبعد منال هذا الأمر لكونه خارقا للعادة، كما أدخل اللام في قوله: {ذَلِكَ الكِتَابُ} [سورة البقرة: الآية ٢] لبعد مناله وعظم ارتفاعه وشرفه... وفي قوله: {هُنَالِكَ دَعَا} دلالة على أن يتوخى العبد بدعائه الأمكنة المباركة والأزمنة المشرفة"[3]

وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٣٩/٢.

[1] الكشاف للزمخشري ٣٥٩/١، وانظر مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي ٢٠٩/٨، والجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ٧٢/٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٢٥/٣، والدر المصون للسمين الحلبي ١٤٨/٣- ١٤٩، وروح المعاني لشهاب الدين الألوسي ١٣٩/٢.

[2] المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤٢٧/١.

[3] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ١٢٦/٣.

الخاتمة :

حاول هذا البحث الكشف عن مظاهر الإحالة بأسماء الإشارة في القرآن الكريم، وبيان أثرها في تفسير المعنى، وبيان دورها في تماسك النص وربط أجزائه بعضها ببعض، وذلك من خلال التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي (ت٤٦٨هـ)؛ لاهتمامه بهذه الظاهرة اللغوية، وذلك من خلال نماذج مختارة من سورتي البقرة وآل عمران، ومن خلال المنهج الوصفي، وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها:

١- اهتمام أبي الحسن الواحدي- في التفسير البسيط- ببيان بعض مواضع الإحالة بأسماء الإشارة في القرآن الكريم، وبيان ما تقوم به من دور كبير في تفسير المعنى، وذلك من خلال تعيين عنصري الإحالة: المحيل والمحال إليه.

٢- اعتماد أبي الحسن الواحدي- في التفسير البسيط- في توجيه بعض مواضع الإحالة بأسماء الإشارة على القرائن الداخلية ووحدة المقطع القرآني، مما يظهر دورها في تماسك النص، وربط أجزائه بعضها ببعض، ومثال ذلك توجيهه للإحالة في قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ" [سورة آل عمران: الآية ٦٢]، وقوله تعالى: "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" [سورة آل عمران: الآية ١٩١].

٣- اعتماد أبي الحسن الواحدي- في التفسير البسيط- في توجيه بعض مواضع الإحالة بأسماء الإشارة على القرائن الخارجية، وعلى المرويات والآثار، ومثال ذلك توجيهه للإحالة في قوله تعالى: "وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ" [سورة البقرة: الآية ٣٥]، وقوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـذِهِ القَرْيَـةَ" [سورة البقرة: الآية ٥٨]، وقوله تعالى: "هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ" [سورة آل عمران: الآية ١٣٨].

٤- عناية أبي الحسن الواحدي- في التفسير البسيط- بذكر اختلاف أهل المعاني في المُشارِ إليه، وذكر أقوالهم، في بعض مواضع الإحالة بأسماء الإشارة، كما في توجيهه للإحالة في قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ" [سورة آل عمران: الآية ٢٤].

٥- لجوء أبي الحسن الواحدي- في التفسير البسيط- إلى التأويل الإحالي في بعض المواضع التي تبدو فيها المخالفة بين عنصري الإحالة: المحيل والمحال إليه من ناحية القرب والبعد، كما في تأويله لقوله تعالى: "الم * ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" [سورة البقرة: الآية ١- ٢]، ومن ناحية الإفراد والتثنية والجمع، كما في تأويله لقوله تعالى: "قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ" [سورة البقرة: الآية ٦٨]، وقوله تعالى: "ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ" [سورة البقرة: الآية ٢٣٢].

المصادر والمراجع

١- الأبعاد التداوليّة عند المفسّرين، دراسة للإحالة والأفعال الكلاميّة في تفسيري الزّمخشري وابن عطيّة لسورتي البقرة وآل عمران- رسالة ماجستير- إعداد: هوازن أحمد مرزا - عمادة الدراسات العليا- جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية- ٢٠١٣م.

٢- الإبهام والمبهمات في النحو العربي للدكتور إبراهيم إبراهيم بركات- دار الوفاء- المنصورة - ١٩٨٧م.

٣- الإحالة باسم الإشارة عند المفسِّرين، الألوسي أنموذجا، دراسة نحوية دلالية - إعداد: الدكتور إبراهيم بن هادي المباركي- مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور- جامعة الأزهر- العدد الثالث- المجلد السادس- ٢٠١٨م.

٤- الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير- رسالة ماجستير- إعداد: الزهرة توهامي- معهد الآداب واللغات- المركز الجامعي أكلي محند اولحاج- البويرة- الجمهورية الجزائرية- ٢٠١١م.

٥- الإحالة في نحو النص: دراسة في الدلالة والوظيفة للدكتور أحمد عفيفي- بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية: العربية بين نحو الجملة ونحو النص- كلية دار العلوم- جامعة القاهرة- فبراير ٢٠٠٥م.

٦- البحر المحيط في التفسير لأبى حيان الأندلسي- تحقيق صدقي محمد جميل - دار الفكر- بيروت - ١٤٢٠هـ.

٧- البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور تمام حسان- عالم الكتب - الطبعة الأولى- القاهرة - ١٩٩٣م.

٨- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر- تونس- ١٩٨٤م.

٩- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب- إعداد: خليل بن ياسر البطاشي- دار جرير للنشر والتوزيع- الطبعة الأولى- الرياض- ٢٠٠٩م.

١٠- التفسير البسيط لأبي الحسن الواحدي- مجموعة من المحققين- عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الطبعة الأولى- المملكة العربية السعودية- ١٤٣٠هـ.

١١- جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر الطبري- تحقيق أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة – بيروت – ٢٠٠٠م.

١٢- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي- تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش- دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٦٤م.

١٣- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة للدكتور سعيد حسن بحيري- مكتبة الآداب- القاهرة- ٢٠٠٥م.

١٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي- تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم – دمشق- بدون تاريخ.

١٥- دور الروابط الشرطية في اتساق النص القرآني: جزء تبارك نموذجا للدكتور محمد عيد سعيد إسماعيل- مجلة البحث العلمي في الآداب- كلية البنات- جامعة عين شمس- العدد ٢١- الجزء ٥- يوليو ٢٠٢٠م.

١٦- رأي في اسم الإشارة في مبناه ومعناه: دراسة وصفية تحليلية للدكتور خليل أحمد عمايرة- مجلة التواصل اللساني- المجلد ٣- العدد ٢- سبتمبر ١٩٩١م.

١٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي- تحقيق علي عبد الباري عطية- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٩٤م.

١٨- شرح التسهيل لابن مالك- تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون- هجر للطباعة والنشر- الطبعة الأولى- القاهرة- ١٩٩٠م.

١٩- شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري- تحقيق محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- بيروت- ٢٠٠٠م.

٢٠- شرح الرضي على الكافية- تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر- منشورات جامعة قاريونس- الطبعة الثانية- بنغازي- ١٩٩٦م.

٢١- شرح كتاب الحدود في النحو لعبد الله بن أحمد الفاكهي- تحقيق الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري- مكتبة وهبة- الطبعة الأولى- القاهرة- ١٩٨٨م.

٢٢- شرح المفصل لابن يعيش- تحقيق الدكتور إميل بديع يعقوب- دار الكتب العلمية- الطبعة

الأولى- بيروت- ٢٠٠١م.

٢٣- طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي- تحقيق علي محمد عمر- مكتبة وهبة- القاهرة- ١٩٧٦م.

٢٤- علم لغة النص والأسلوب بين النظر والتطبيق للدكتورة نادية رمضان النجار- مؤسسة حورس الدولية- الإسكندرية- ٢٠١٣م.

٢٥- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة للدكتور سعد عبد العزيز مصلوح- مجلس النشر العلمي- لجنة التأليف والتعريب والنشر- الطبعة الأولى- جامعة الكويت- ٢٠٠٣م.

٢٦- الكتاب لسيبويه- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٩٧٧م.

٢٧- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني- تحقيق محمد نظام الدين الفتيح- مكتبة دار الزمان- الطبعة الأولى- المدينة المنورة- ٢٠٠٦م.

٢٨- الكشاف للزمخشري- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٤٠٧هـ.

٢٩- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب للدكتور محمد خطابي- المركز الثقافي العربي- الطبعة الأولى- بيروت- الدار البيضاء- ١٩٩١م.

٣٠- اللغة العربية: معناها ومبناها للدكتور تمام حسان- الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ١٩٧٣م.

٣١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي- تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٢٢ه.

٣٢- مظاهر الترابط النصي في تفسير النيسابوري (ت٧٢٩ه)، المسمى بـ"غرائب القرآن ورغائب الفرقان"- رسالة دكتوراه- إعداد: سيد شوقي السيد عبد الفتاح- كلية التربية- جامعة عين شمس- جمهورية مصر العربية- ٢٠١٥م.

٣٣- معاني القرآن لأبي زكريا الفراء- تحقيق أحمد يوسف نجاتي وآخرين- مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- ٢٠٠١م .

٣٤- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج- تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب- بيروت- ١٩٨٨م.

٣٥- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٤٢٠هـ.

٣٦- مفتاح العلوم للسكاكي- تحقيق نعيم زرزور- بيروت- ١٩٨٧م.

٣٧- المقتضب للمبرد- تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة- ١٩٩٤م.

٣٨- نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي للدكتور أحمد عفيفي- مكتبة زهراء الشرق- الطبعة الأولى- القاهرة- ٢٠٠١م.

٣٩- نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب للدكتور مصطفى النحاس- منشورات ذات السلاسل- الطبعة الأولى- الكويت- ٢٠٠١م.

٤٠- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا- تأليف: الأزهر الزناد- المركز الثقافي العربي- الطبعة الأولى- بيروت- الدار البيضاء- ١٩٩٣م.

٤١- النص والخطاب والإجراء- تأليف: روبرت دي بوجراند- ترجمة الدكتور تمام حسان- عالم الكتب- الطبعة الأولى- القاهرة- ١٩٩٨م.